الجاليات الاغريقية في مصر القديمة
مدينة نقراطيس انموذجاً ٦٥٠-٢٥٦ق.م

المدرس الدكتور حلا عثمان محمد
قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص:-

أدت مدينة نقراطيس في فترة من فترات التاريخ القديم في مصر القديمة دوراً تاريخياً، خاصةً خلال الفترة (٦٥٠-٢٥٦ق.م)، فقد أعطتها أهمية تأريخية وتجارية وإدارية، وكانت إحدى المدن التي استقرت فيها الجاليات الإغريقية في مصر القديمة، ومن خلال استقرار هذه الجاليات في هذه المدينة، كان هناك نوع من تبادل الثقافات سواء العلمية الاجتماعية والسياسية، وقد ارتفعت مكانة المدينة وقلت بحسب التبدلات السياسية التي تعرضت لها مصر في تلك الفترات الى ان انتهى دورها من خلال انتشار وتشتت الجاليات في بقية المدن المصرية.

كلمات مفتاحية: مصر القديمة- نقراطيس- الجالية الاغريقية- الآثار الاغريقية الباقية في مصر- تبادل الثقافات.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/١٢/١٤ **تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٠٣/١٤**

The Greek Communities in Ancient Egypt
The city of Nakratis as a Model

Lect. Dr. Halaa Othman Mohammed
Department of History/ College of Arts / University of Basrah

Abstract:

In a period of ancient history in ancient Egypt, the city of Nakratis played a historical role, giving it historical commercial and administrative importance, and it was one of the cities in which the Greek communities settled in ancient Egypt, and through the settlement of these communities in this city, there was a kind of exchange of cultures, whether scientific Social and political, and the city's status rose and decreased according to the political changes that Egypt experienced in those periods until its role ended through the spread and dispersal of communities in the rest of the Egyptian cities.

Keywords: ancient Egypt - Nacrates - the Greek community - the remaining monuments - the exchange of cultures.
Received: 14/12/2021 **Accepted: 14/03/2022**

المقدمة:-

أولاً: تأسيس المدينة والتسمية والموقع

تعد مدينة نقراطيس(Naucratis) / نقراش حالياً[١]، بأنها أول مستعمرة اغريقية على أرض مصر، وأول مدينة للاغريق الذين استقروا في مصر قبيل عام ٦٥٠ق.م، من التجار والجنود المرتزقة[٢]، وتُعّد نقطة البداية في ثمر التأثير الاغريقي في مصر، وذلك قبل مجيء الاسكندر الأكبر الى مصر ٣٣٢ق.م، ولمدة تقرب من أربعة قرون من الزمان[٣].

تُشير أشعار هوميروس في الالياذة الى بدايات الاحتكاك بين اليونانيين عسكرياً بطروادة على ساحل آسيا الصغرى، وقد مارست بلاد اليونان نشاطها الاقتصادي الخارجي؛ مما حدى باتجاها بشكل تلقائي نحو الشرق، بالمقابل نجد في عهد الاسرة الثامنة عشر أقام الفرعون تحتمس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٥ق.م) أحد قادته حاكماً على جزر بحر إيجة[٤].

وفي عهد ملوك الاسرة السادسة والعشرين من الأسرة الصاوية[٥] أُمر بتأسيس المدينة من قبل الملك بسماتيك الأول Psammetichus وهو أول ملوك الاسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٦٠٩ق.م) ومعه أهل ميليتوس[٦]من التجار الاغريق عام ٦٥٠ ق.م[٧]، في حين يذكر سترابون انه على الرغم من ان هؤلاء التجار الاغريق أقاموا محطتهم في عصر بسماتيك حوالي ٦٥٠ق.م، لكن هذه المحطة التجارية قد أُقيمت غالباً قبل عام ٧٠٠ق.م، ولعل ما قصده سترابون انها قد اتسعت وازدادت شهرة في عصر بسماتيك وعرفت باسم نقراطيس، وبفضل الثروة التي عادت على مصر من ازدهار التجارة في هذا الوقت تمكن بسماتيك من توطيد مركزه في مصر واستخدام اعداد كبيرة من المرتزقة اليونانيين وتخلص بالتالي من تهديدات ملوك البلدان المجاورة[٨]، ففي عهده فُتحَ الباب أمام الجنود المرتزقة الاغريق للانتشار على كافة الحدود المصرية[٩]، إذ يروي المؤرخين المتقدمين قصة فحواها أن الوحي أنبأ عدد من القادة بأن أول من يكسب منهم قربان الخمر للإله في منف في إناء برونزي سيصبح سيد مصر كلها، ولما ذهب أحد الكهنة ليحضر لهم من المعبد اثني عشر إناء ذهبياً نزع بسماتيك خوذته وسكب منها القربان وعلى الرغم من أن سلوكه هذا قد أثار شكوك زملائه في الحكم إلا إنهم لم يشاؤوا ان يقتلوه وألزموه النفي وأن يقضي بقية حياته في المستنقعات المتاخمة للبحر، وسواء قام النزاع من جراء ذلك أم غيرة وحسداً، فالواقع من الأمر أن بسماتيك استدعى الجنود المرتزقة من قارية Caria وأيونية Ionia وانتصر على خصومه في المعركة التي دارت رحاها بالقرب من المدينة التي تدعى مومنفيس/ منوف السفلى[١٠]Momemphis وقتل بعض الملوك الذين تصدوا له، وطارد البعض الآخر الى ليبيا، ولم يصبح لهم بعد من الطول ما ينازعون به السلطان[١١].

ولعل ما يزيد رواية إنشاء نقراطيس في عهد بسماتيك الأول تأكداً ما جاء عند سترابون ايضاً في حديثه عن مصبات النيل السبعة في شمال الدلتا وتفريعاته في قلب الدلتا، إذ يذكر في هذا السياق ما يلي: ((ففي عهد بسماتيك أبحر الميليتيون في ثلاثين سفينة ورسوا عند مصر (النيل) البيلبيتيني (رشيد حالياً) وبعد أن نزلوا من سفنهم قاموا بتحصين المستوطنة سالفة الذكر وبمرور الوقت صعدوا في النيل جنوباً في مقاطعة سايس Sais[١٢]، وتغلبوا على مدينة ايناروس في موقعة بحرية وأقاموا مدينة نقراطيس على مسافة غير بعيدة من سخيديا (شيديا)))[١٣] ، وهناك حادثة طريفة تؤكد –على الأرجح- على هذا المعنى وردت في مصدر أدبي هو أثينايوس النقراطيسي (الذي ازدهر حوالي عام ٢٠٠م) إذ يشير أثينايوس في إحدى فقرات الكتاب الأخير من مؤلفه (مأدبة الحكماء) الى بوليخارموس النقراطيسي ويقتبس عنه وصفه لشخص يُدعى هيروستراتوس –وهو تاجر من نقراطيس وكان يتاجر هناك مع جزيرة قبرص في فترة الأوليمبياد الثالث والعشرين- وأنه قد نذر تمثالاً لأفروديت هناك في معبد لتلك الربة، ان تاريخ الأوليمبياد الثالث والعشرين الوارد عند أثينايوس يؤرخ للعام ٦٦٤ق.م، (وليس للعام ٦٨٨ كما أورد بيتري في مؤلفه صص٤،١١) على اعتبار ان الأولمبياد الأول انطلق عام ٧٧٦ق.م، وفترة كل اولمبياد أربع سنوات ان تصويب هذا التاريخ على هذا النحو يتوافق مع بدايات حكم بسماتيك الذي اعتلى العرش بمساعدة الاغريق؛ ولذا أقام تلك المدينة وسمح –فيما يبدو- التجار الاغريق بارتيادها والإقامة بها لمن يريد، ويبدو ان هيروستراتوس هذا كان من بين هؤلاء التجار الاغريق الذين أقاموا في نقراطيس وانتسبوا اليها، ومن الواضح انه اراد ان يوثق علاقاته التجارية مع القبارصة، فنذر ذلك التمثال العتيق الخاص بأفروديت والذي كان بحوزته الى تلك القبرصية (كما يصفها هوميروس) في أحد معابد تلك الربة في قبرص وليس في نقراطيس[١٤].

وبعد أن وطد بسماتيك سلطانه في المملكة بأسرها، ابتنى البهو الخارجي في الجهة الشرقية من معبد منف، وسور المحراب، واستخدم عوضاً عن الأعمدة تماثيل ضخمة طول الواحد منها اثنا عشر ذراعاً، وفضلاً عن المرتبات التي وعد المرتزقة بها، فقد أجزل لهم العطاء وأفرد المنطقة التي تسمى (المعسكر)[١٥] ، وبالاحرى هما معسكران احدهما في ماريا الى الغرب من كانوب، والثاني في دافني (تل دفنة عند برزخ السويس) ليكون هذين المعسكرين بمثابة نقاط دفاعية ضد أي هجوم على مصر[١٦].

كل هذا كان بمثابة مكافأة لهم على مساندتهم القوية له ضد خصومه في الداخل من حكام الدلتا، وحمايتهم للحدود المصرية ضد الاثيوبيين من الجنوب والاشوريين من الشرق والليبيين من الغرب[١٧]، وهذا الى جانب عامل آخر وهو اعتماد مصر على الاغريق في تسويق تجارتها من القمح ولابد أن اعتماد المصريين على الاغريق في تلك الفترة كانت له مؤثراته واعتباراته الكثيرة[١٨]، ولما كان السلطان قد استقام لبسماتيك بوساطة هؤلاء المرتزقة؛ فقد آثرهم على غيرهم بالقيام على شؤون الحكم، واستمر على انتهاج سياسة استخدام قوات كبيرة

من الجنود المرتزقة، وحدث أنه عندما قام بحملة الى سوريا، أكبر من شأن المرتزقة، بأن عهد اليهم بالطعام، وجعل موضعهم في الجناح الأيمن أما القوات المصرية فقد صغر شأنها وجعل مكانها الجناح الأيسر من الفيلق، فاحتفظت هذه الإهانة المصريين وكان عددهم يربو على المائتي الف فشقوا عصا الطاعة، وزحفو على بلاد الحبشة عاقدين العزم على أن يفتحوا لأنفسهم بلاداً لهم وحدهم، فاوفد الملك أولا بعض قادته ليعتذروا لهم عما لحق بهم من إهانة فلم يأبهوا برسله، فيتبعهم بنفسه في جمهرة من اصدقائه في زوارق، وبينما كانوا مصعدين في النيل على وشك عبور الحدود المصرية، توسل اليهم أن يثنوا عزمهم مذكراً إياهم بمعابدهم ومسقط رؤوسهم وأزواجهم وأطفالهم، فكانت اجابتهم مادام سلاحهم طوع أمرهم فسيجدون وطناً بسهولة، وبهذه الروح العالية مقارنة بما وُضع للآخرون في المكان الأرفع من الأهمية، استولوا على الجزء الأكبر من بلاد الحبشة، واختصوا أنفسهم بجزء كبير توطنوا به، ولقد غضب بسماتيك لهذا المسلك أشد الغضب ولكنه نظم الأمور في مصر، وبذل عنايته في تنمية الدخل الملكي وعقد محالفه مع أثينا وبعض المدن اليونانية الأخرى، وأحسن الى الأجانب الذين نزحوا الى مصر للإقامة بمحض رغبتهم[١٩].

يشير هيرودوت وكذلك ديودور الصقلي صراحة الى تلك الافضلية التي تمتع بها هؤلاء الجند المرتزقة الاغريق على اقرانهم المصريين في الجيش المصري، مما شكل إهانة بالغة بحق الآخرين دعتهم الى التمرد على مليكهم بسماتيك وهجر وطنهم والذهاب للإقامة في اثيوبيا، هذا الترحيب بالاغريق في مصر من جانب بسماتيك[٢٠]، إذ زود بسماتيك جميع التجار بالبضائع وخصوصاً الفينيقيين واليونانيين منهم، فتخلص بهذه الطريقة من منتوجات بلاده بربح واستورد عوضاً عنها منتوجات البلاد الأخرى، فلم يربح ثروة طائلة فحسب، بل كسب كذلك صداقة الشعوب وحكامها، فحسده الملوك الآخرون من أجل ذلك[٢١]، وتوفي بسماتيك في ٦٠٩ق.م[٢٢].

تولى العرش بعده ابنه نخاو الثاني (٦١٠-٥٩٥ق.م) والذي وجه جهوده الى الاعمال السلمية واعتنى عناية خاصة بتجارة مصر، فأثرت البلاد وانتعشت الحياة الاقتصادية وبدأ كما لو كان الأمر هو إحياء الدولة القديمة، مات نخاو الثاني في ٥٩٥ق.م، وخلفه على عرش سايس ابنه بسماتيك الثاني (٥٩٥-٥٨٨ق.م)، ويبدو انه سار على نهج اسلافه من محاباة للاغريق واضفاء امتيازات عديدة عليهم، وربما كان هذا الشعور يعود الى ان هؤلاء الملوك في العصر الصاوي كانوا، مدينين بثروتهم لتجارة الاغريق، بالاضافة الى احتياجهم الدائم لهم للدفاع عن ملكهم ضد الدول القوية في الشرق، وايضاً لتثبيت حكمهم داخل مصر نفسها، وخلف بسماتيك الثاني ابريس (٥٨٩ – ٥٧٠ق.م)، واتبع نفس السياسة السابقة تجاه الاغريق مما اذكى الشعور العام بالعداء لدى المصريين ضده وضد الاغريق معاً فقامت الثورة المتوقعة المعادية للاجانب بزعامة أمازيس القائد المصري وانتهت في ٥٦٩ق.م، باعلان أمازيس شريك لابريس في الملك، لكن موت ابريس بعد ذلك بثلاث سنوات جعل من امازيس ملكاً وحده على عرش سايس Sais ، ورغم ان امازيس وعمل الى الحكم باعتباره عدو الأجانب في

مصر، وبخاصة الاغريق إلّا انه انتهج سياسة معتدلة فلكي يرضي الشعور العام للمصريين الغى معسكر دافني الذي أقامه بسماتيك الأول ونقل جنوده هذا المعسكر الى منف، لكن اتخذ منهم حرساً خاصاً، كما أمر بأن يتجمع كل الاغريق المدنيين في مصر في نقراطيس وتزوج من سيدة اغريقية من قورينا، بالاضافة لصداقته لبوليكرانوس طاغية ساموس وكرويسوس ملك ليديا، وفي عهده ازدادت ثروة مصر نتيجة لزواج تجارتها وازداد عدد سكانها وازدهرت العلوم والفنون وعادت الى الاذهان صورة عهد نخاو الثاني[٢٣].

في عهد أحمس الثاني/ أمازيس/ عندما أصبح ملكاً على مصر (٥٦٨-٥٢٥ق.م) ولاسيما بعد ان تخلص أمازيس- ومن خارج العائلة الملكية- من الملك الشرعي أبريس ذي الحس الوطني المناهض للأجانب من الاغريق ولتغلغلهم في شؤون الحكم[٢٤]؛ إذ قامت ثورة في مصر ضد أبريس وتمردت القوات المصرية في ليبيا عندئذ أرسل أبريس أحد قادته المصريين وأسمه أحمس، ولكن الجنود الثوار التفوا حول أحمس وحرضوه على الثورة ضد الملك أبريس فقاد قواته نحو مصر[٢٥]، وعندما وصل ابريس على رأس الجنود المرتزقة وأمازيس على رأس المصريين كلهم الى مدينة ممفيس، ومن تفاصيل هذه المعركة انهم تقابلا والتحما وأبلى الأجانب بلاءً حسناً، وكانوا يقلون عن خصومهم عدداً بكثير، ولذلك هزموا ويقال ان ابريس كان يعتقد أنه لا يوجد إله ما يستطيع أن يحرمه من الملك، ولكنه عندما اشتبك في الموقعة هزم وأُسر[٢٦]، وأجبره أمازيس/ أحمس الثاني على قبوله شريكاً، له في الحكم، ولما حاول أبريس أن يتمرد على شريكه أحمس بمعاونه أنصاره من الجنود المرتزقة دارت معركة بين الملكين انتهت بموت أبريس في هذه المعركة وقد استغل أحمس كراهية المصريين للمرتزقة الاغريق فذكر المصريين بما أصاب مصر من كوارث بسببهم، وهذا النص موجود على إحدى اللوحات المحفوظة في المتحف المصري[٢٧]، وسيق الى مدينة سايس الى القصر كان فيما مضى قصره، وأصبح الآن قصر أمازيس، وهناك استضيف في القصر وعامله أمازيس معاملة حسنة، وأخيراً تذمر المصريون وقالوا ان أمازيس لا يلتزم جانب العدل باستضافته أعدى عدوهم وعدوه، وهكذا أسلم ابريس الى المصريين فشنقه هؤلاء[٢٨].

ولما استقر أمازيس/ احمس الثاني في الملك نقلهم من ذلك الموضع الذي جعلهم فيه بسماتيك (المعكسران ماريا ودافني) وأسكنهم منف[٢٩]، إذ أراد هذا الملك أن يهدئ من ثورة المصريين ضد المرتزقة الاغريق لكنه لم يكن على استعداد لطرد هؤلاء المرتزقة لأنه كان في حاجة ماسة اليهم بسبب تزايد خطر الفرس، ولم يكن من الحكمة أن يضعف قوة الجيش في هذا الوقت، فضلاً عن انه أدرك ان طرد الاغريق سيؤدي الى كسب عداوة المدن اليونانية التي زادت قوتها في البحر المتوسط في ذلك الوقت، كما سيؤدي الى فوضى في الاقتصاد الذي كان يسيطر عليه اليونانيون؛ ولهذا سلك سلوكاً وسطاً، إذ أرضى شعور المصريين باستدعاء الحاميات اليونانية من على الحدود وأحل محلها حاميات مصرية، وجمع المرتزقة اليونانيين ليحلوا في منف، كما أرضى شعور التجار المصريين بأن جمع التجار اليونانيين في مكان واحد في مدينة خاصة بهم في غرب الدلتا عرفت باسم (نقراطيس) وسمح لهؤلاء اليونانيين أن يقيموا فيها معابدهم وأسواقهم وبيوتهم ومقابرهم، وعليه عُدَّت

أول مستوطنة اغريقية في مصر، وهي الآن تل نقرش (كوم جعيف مركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة) وسرعان ما أصبحت هذه المدينة مركزاً رئيسياً للتجارة والثقافة اليونانية بمصر وقد ظلت مزدهرة حتى أواخر القرن الثاني بعد الميلاد ولقد أحب الاغريق أحمس الثاني، ولهذا أطنب هيرودوت في مدحه وذكائه وحبه للعربدة والبذخ[٣٠]، ان قول هيرودوت بأن أمازيس قد منح من أتى الى مصر من الاغريق مدينة نقراطيس) يوحى مضمناً بأن نقراطيس كانت قائمة بالفعل من قبل حكم أمازيس- وإلا لكان هيرودوت قد ذكر أنه منح الاغريق امتياز تأسيس مدينة في موقع أطلقوا عليه اسم نقراطيس- وان ما فعله في هذا الصدد لا يعدو منح او تخصيص تلك (المدينة) للقادمين من المهاجرين او الزوار الاغريق، وهي التي -ربما- كانت من قبل مختلطة تعايش فيها المصريون مع الاغريق شأن بعض المدن المصرية، كذلك شجعهم على الاستقرار في نقراطيس في بيئة اغريقية في سكانها وآلهتها، ومعابدها، وصار أمازيس محباً لليونانيين، ومنح بعضهم امتيازات أهمها انه منح الذين هاجروا الى مصر نوقراطيس ليسكنوها، أمّا الذين لم يشاءوا منهم سكناها وكانوا يزورونها فقط فقد وهبهم أراضي ليبنوا عليها هياكل ومعابد لآلهتهم[٣١].

بعد عهد أمازيس/ احمس الثاني، يشير هيرودوت الى تدفق أعداد كبيرة من اغريق الساحل الغربي لآسيا الصغرى والجزر المقابلة له على نقراطيس، وكان البعض يرى أن الدافع لإقامة هذه المدينة والاعتماد على الاغريق يرجع لسبب آخر وهو الخوف من خطر الامبراطورية الفارسية[٣٢]، فقد ذكر هيرودوت "لقد دخل الكثيرون من اليونانين مصر مع جيش قمبيز-لما غزا مصر سنة ٥٢٥ق.م- جاء بعضهم بغية التجارة وجاء البعض الآخر جندياً مرتزقاً وجاء آخرون لمشاهدة البلاد"[٣٣]، ويقر بأنه رأى هياكل القتلى من المصريين والفرس في باريميس وهذه الموقعة نشبت عام ٤٤٩ق.م[٣٤].

نأتي الآن الى تحديد موقع نقراطيس، فحسبما ورد في المصادر الكلاسيكية سبق ان أوردنا ما جاء عند سترابون عن توغل أهل ميليتوس الى الجنوب في الفرع البولبيتيني (رشيد) من النيل الى مقاطعة سايس وتأسيسهم لنقراطيس على مقربة من شيدها فيما وراءها هذا يعني انها كانت تابعة لمقاطعة سايس والتي كانت عاصمتها سايس/ او صا الحجر غرب الدلتا وانها كانت تقع على الفرع الكانوبي للنيل مثل سخيديا (شيديا) وفي موضع آخر يتحدث سترابون عن مواقع مقاطعات غرب الدلتا من الشمال الى الجنوب على الفرع الكانوبي –من شيديا حتى منف- حتى يصل الى القول، وعلى اليسار داخل الدلتا تقع نقراطيس على النهر (الفرع الكانوبي) في حين تقع سايس على مسافة ٢سخوينوس من النهر (الى الداخل/ شرقا)، أما بليني الأكبر في مؤلفه التاريخ الطبيعي، فقد ذكر عدداً من المدن الدلتا- بغير ترتيب مكاني بل حسبما اتفق- واختتم إحدى الفقرات بـ((سايس وتابعتها نقراطيس التي أطلق البعض اسمها على مصر الفرع النيلي الذي تقع عليه فأسموه المصب النقراطيسي، في حين أطلق آخرون عليه مسمى "الهيراكليوتي" مفضلين هذه التسميات على مسمى "المصب

الكانوبي" وهو الفرع الأقرب لها (لنقراطيس)، أما بطليموس الجغرافي فإنه –في إطار تحديده لمواقع النومات المصرية حسب خطوط الطول ودوائر العرض في مؤلفه الجغرافيا يذكر سايس ما يلي: "مقاطعة سايس وعاصمتها سايس خط طول! ٦١ودائرة عرض! ٣٠وعلى النهر العظيم (الفرع الكانوبي) (الواقع) الى الغرب تقع مدينة نقراطيس: على خط طول !٦١ ودائرة !٣٠"، ومن مجمل هذا الوصف عند الجغرافيين الثلاثة أعلاه ندرك ان نقراطيس –حتى بعد أن اكتسبت وضع المدينة اليونانية بعد فتح الاسكندر لمصر كانت تابعة جغرافياً لمقاطعة سايس وتقع الى الغرب قليلاً من العاصمة سايس التي تشترك معها في نفس العرض وموقعها على الضفة الشرقية من الفرع الكانوبي للنيل في غرب الدلتا من خلال هذا التحديد ومن خلال الحفائر الأثرية المتعاقبة في المنطقة التي تنطبق عليها أوصاف تلك المصادر تأكد ان الموقع الحالي لنقراطيس القديمة هو موقع قرية "كوم جعيف" التابعة لمركز ايتاي البارود بمحافظة البحيرة على بعد نحو ٨٣كم الى الجنوب الشرقي من الاسكندرية، وجنوب غرب مدينة دمنهور بحوالي ١٣كم، وهو تل قريب من مواقع أثرية أخرى مثل تل آثار كوم الحصن بمركز كوم حمادة وتل آثار كوم فرين بمركز الدلنجات وتل آثار البرنوجي بمركز دمنهور (خريطة من المصدر)[٣٥].وعلى مقربة منها تقع قرية "النقراش" التي يبدو انها احتفظت بالاسم القديم لـ"نقراطيس" في صورة معدلة[٣٦].

أمّا الطريق من نقراطيس الى العاصمة منف قديماً فيذكر هيرودوت ((فإذا نصبت الشراع ومضيت في رحلة من نوكراتيس الى ممفيس وجدتك تمر بالإهرامات بينما عهدك ان تمر في غير هذا الموسم بكيركسوروس ورأس الدلتا أما في موسم الغمر فمن اليسير عليك أن تبدأ رحلتك من بلدة كنوبس على البحر وتمضي في طريقك لتمر عبر البر لتتجاوز أنثيلا وارخاندوبوليس))[٣٧].

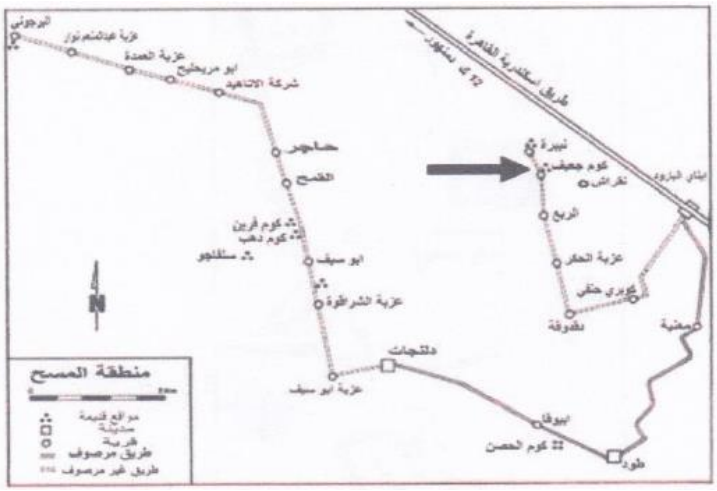

موقع مدينة نقراطيس بالنسبة للمواقع المجاورة له

المصدر: فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، ص١٢٤٧

ثانياً: موقف المصريون والفرس من اليونانيون

في بادىء الأمر كان موقف المصريين من الاغريق عدائياً يتجاهلونهم ويزدرونهم ولا يتصلون بهم، ثم جاءت الأسرة السادة والعشرين، فاضطرت الى استخدام الجنود المرتزقة من الاغريق –كما ذكرنا ذلك سابقا- وكان موقفهم المصري منهم موقف المضطر الى العون الذي لابد منه لمواجهة صعاب الحرب ومضانكها، فكان المصري يخفي خجله من تفوق الجندي اليوناني عليه بالاستعلاء والعزوف، وباضطرار الاغريقي الى التسليم بفضل الحضارة المصرية وامتيازها، ثم تبدى الخطر الفارسي يهدد كلا الحضارتين المصرية واليونانية[٣٨]، إذ يظهر الفرس كقوة عسكرية تهدد مصر وتستولي عليها ثم تقوم بتهديد اليونان ايضاً مما يجعل التحالف السياسي والعسكري بين مصر واليونان أمراً مقبولاً يهدف السيطرة على العدو الفارسي المشترك[٣٩]، ويكاد يؤدي بها جميعاً، فجمع الخطر المشترك بين المصريين واليونانيين واضطرهم الى التفاهم والتعاون، وكان المصري على الرغم من كرهه لليوناني وعزوفه عنه واعتباره نجساً، يتلطف معه ويؤاخيه، أما الفرس فكانوا ينظرون الى اليونانيون يومئذ بعين الريبة والتوجس لأنهم عضدوا الثورة التي قام بها المصريون في وجه الفرس[٤٠].

١- موقف الاغريق من الثورات المصرية ضد الفرس

أ- الثورة الاولى ٤٨٥ق.م

بعد وفاة أمازيس في ٥٢٦ق.م، كانت مصر لا تزال متمتعة باستقلالها إذ أن قمبيز لم يغزو مصر إلّا في العام الثاني من جلوس بسماتيك الثالث على العرش خلفاً لامازيس/ أحمس الثاني أي في ٥٢٥ ق.م، واتخذ قمبيز لنفسه لقب فرعون حتى يكسب حكمه لمصر صفة الشرعية وفي ٥٢٢ ق.م، خلفه دارا على العرش في فارس ومصر حيث زارها في ٥١٨ ق.م، وتوج فيها فرعوناً واتبع سياسة معتدلة فيها قدر من التسامح حتى يمحو الأثر السيء الذي تركه قمبيز في نفوس المصريين، وبمجرد اعلان نبأ وفاة دارا ثار المصريون ثورتهم الاولى ضد الفرس في ٤٨٥ق.م[٤١]، فعلى الرغم احتلال الفرس لمصر إلّا أن المصريين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل ثاروا **الثورة الاولى** على الحكم الفارسي وساعدهم على ذلك الاغريق، لا سيما أثينا واسبرطة في أكثر من مناسبة على مدى القرن الخامس ق.م، فبعد وفاة الملك الفارسي داريوس الأول عام ٤٨٦ ق.م، ثار المصريون بقيادة خباش على الحكم الفارسي عام ٤٨٥ ق.م، وطردوا الفرس- بمساعدة الأثنيين- ونصبوا خباش ملكاً عليهم[٤٢]، وهنا يلتقي التاريخ المصري واليوناني مرة أخرى إذ يساعد الاثنيون المصريين في ثورتهم ضد العدو التقليدي لكل من اليونان ومصر، خاصة وان أثينا كانت قد خرجت من لقائها الأول مع الفرس في موقعة ماراثون في ٤٩٠ ق.م، منتصرة، إلّا أنه في العام التالي ٤٨٤ق.م، يدخل خشايار الأول/خشايارشا/ احشوريش (٤٨٦-٤٦٥ق.م) ابن دارا الأول على عرش فارس يدخل الى مصر ٤٨٤ق.م، ويقضي على الثورة وتدهورت أحوال مصر في عهده إذ انه ضيق الخناق على المصريين بالضرائب الباهضة ووضع الفرس في كل المناصب في مصر بغض النظر عن أهميتها، هذا بالاضافة الى ان الحروب الطويلة التي شهدتها المنطقة وبخاصة بين اثينا وحلفائها وفارس قد

أثرت بالضرورة على تجارة مصر مع اليونان مما انعكس بضرر مؤكد على نقراطيس وبعد عشرون عاماً من وفاة دارا يموت خشايار الأول/ خشايارشا/ احشوريش في ٤٦٥ق.م[٤٣].

ب- الثورة الثانية ٤٦٠ق.م

عقب وفاة كسركسيس عام ٤٦٥ ق.م، عاود المصريون ثورتهم في بداية حكم ولد ارتحشستا الأول (٤٦٥-٤٢٤ق.م) هذه **الثورة الثانية** كانت تحت زعامة إيناروس (٤٦٠-٤٥٤ق.م)[٤٤] ، أحد امراء اسرة بسماتيك الرابع والذي استطاع طرد نائب الامبراطور الفارسي إلّا إن الحامية الفارسية انسحبت واستطاعت عزل ايناروس في الدلتا وحالت دون تلقيه أي مساعدة من جنوب مصر، وساء مركز ايناروس حين عاد نائب الامبراطور الفارسي بجيش جديد ليستعيد مصر إلّا أن العلاقة الوطيدة بين اليونان ومصر تعود مرة أخرى لتطفو على السطح كطرفين يقفان معاً ضد عدو تقليدي واحد معاً فيتلقى ايناروس معونة من الاثنيين[٤٥]، إذ أرسل الأثينيون أسطولاً من مائتي سفينة لمساعدة تلك الثورة المصرية ضد الحكم الفارسي وتمكنت الثورة هذه المرة من إحراز النصر على الفرس، وقد حاول الفرس استعادة مصر من أيدي إيناروس وحلفائه من الأثينيين الذين استقروا بمصر[٤٦]، إذ انه بعد انتصار ايناروس على الفرس وطردهم من مصر بقى عدد كبير من الاثنيين الذين ساعدوه في مصر رغم محاولات ارتاكزركسيس الامبراطور الفارسي لأخراجهم من مصر عن طريق اغراء لاسبرطة بمهاجمة اتيكا حتى يضطر الاثنيون الى العودة لوطنهم للدفاع عنه ولكن دون جدوى[٤٧]، لذلك حشدوا قوة كبيرة بقيادة ميجابيزوس بن زوبييروس، وتمكنت تلك القوات الفارسية من الحاق الهزيمة بالمصريين وحلفائهم الأثينيين وطردوهم من منف ومن مصر بعد هزيمة قاسية وخسائر كبيرة، وهكذا عادت مصر ترزخ من جديد تحت الحكم الفارسي في ظل ارتحشستا الأول (٤٦٥-٤٢٤ق.م)[٤٨] ، الذي أرسل جيشاً ضخماً يطرد الاغريق من مصر ويعيدها الى سيطرة الامبراطورية الفارسية ويقضي على ايناروس، وبذلك تعود مصر لتصبح ولاية فارسية مرة اخرى[٤٩].

ج- الثورة الثالثة ٤٠٤ ق.م

ظلت الاوضاع هادئة في مصر حتى نهاية القرن الخامس، وفي ٤٠٤ق.م، انتهت الحروب البليونيزية في اليونان بانتصار اسبرطة في موقعة ايجوسبوتامي ٤٠٥ق.م على اثينا وتقلدها زعامة بلاد اليونان مكان غريمتها التقليدية، في نفس الوقت الذي نشبت فيه في مصر الثورة المصرية الثالثة ضد الفرس عقب وفاة الامبراطور دارا الثاني (٤٢٤-٤٠٤ق.م) وقاد هذه الثورة اميرتايوس الثاني الذي حكم مصر بشكل غير مستقر وساعده على ذلك ما حدث في فارس من صراع على العرش بين ارتحشستا الثاني وأخاه الأصغر قورش[٥٠].

بعد وفاة الملك دارا الثاني دخلت مصر في تحدي للفرس وأقامت تحالفات مع العديد من القوى اليونانية من أبرزها اسبرطة ثم ايفاجوراس ملك قبرص وكذلك مع أثينا، واستعانت ببعض الخبرات اليونانية في تدريب

جيشها لمواجهة الفرس مثل الملك الاسبرطي العجوز اجيسيلاوس والقائد البحري الأثيني خابرياس، لقد نعمت مصر على مدى النصف الأول من القرن الرابع ق.م، بفترة من الاستقلال الوطني –رغم المناوشات المستمرة من جانب الفرس لاستعادتها تحت حكم ارتحشستا الثاني (٤٠٤-٣٥٩/٣٥٨ق.م) وكان من أبرز ملوك المصريين من تلك الفترة في النصف الأول من القرن الرابع وما بعد منتصفه الملكين نكتانيبو الأول (٣٧٨-٣٦١ق.م) ثم نكتانيبو الثاني (٣٦٠-٣٤٣ق.م) لقد شهدت فترة حكم هذين الملكين هدوءاً وسلاماً نسبيين استغله هذان الملكان في اصلاح أحوال البلاد بعد التدهور والاضطراب الناجم عن الاحتلال الفارسي، وقد تجلى ذلك في النهضة الفنية والمعمارية في تلك الفترة[٥١].

٢- وضع مدينة نقراطيس والجاليات الاغريقية في ظل الحكم الفارسي لمصر

والآن ماذا عن وضع نقراطيس خلال فترة الحكم الفارسي لمصر حتى قبيل فتح الاسكندر لمصر؟ فلكي تتضح لنا صورة نقراطيس في ظل الحكم الفارسي لمصر، لابد من القاء نظرة على وضع مصر ككل تحت الحكم الفارسي لبيان مدى تأثر نقراطيس بهذه المستجدات، فمن المؤكد ان وضع نقراطيس –المستوطنة اليونانية عن أرض مصر- قد تأثر كثيراً بصورة سلبية من الاحتلال الفارسي لمصر منذ عام ٢٥٢ق.م وحتى قرب نهاية القرن الخامس ق.م، ولاسيما بعد أن قدم الاغريق يد العون والمساعدة للمصريين في ثوراتهم الأولى والثانية ضد الفرس ان هذا التدهور في وضع نقراطيس يتجلى، بصورة واضحة في حديث هيرودوت عن ماضي نقراطيس المجيد المزدهر ويؤكد فلندرز بيترى على هذه الحقيقة بالقول بأن الغزو الفارسي لمصر أثر بصورة خطيرة على رفاهية المدينة ويدلل على ذلك بأن نسبة الفخار التي اكتشفها في حفائر نقراطيس والتي يعود تاريخها الى القرن او القرن ونصف السابق على الغزو الفارسي تفوق بنسبة خمسين الى مائة مرة مثيلتها على مدى قرن ونصف من الاحتلال الفارسي ويذكر بيترى ان هذا الدليل الأثري –على بساطته- يشير بوضوح الى تدهور وتردي المدينة من حيث الأهمية والثروة ويرجح بيترى استمرار المعابد اليونانية في نقراطيس أيام هيرودوت لمصر، ولكن دون ان تُحظى بشهرة ذائعة آنذاك بدليل ان هيرودوت لم يُشر الى أي نذور او أضحيات خاصة تقدم فيها رغم انه غالباً ما فعل ذلك مع المعابد الأخرى[٥٢].

ثالثاً: وضع الجاليات الاغريقية في مصر

يمكن تلخيص الوضع العام للجاليات الاغريقية في مصر ابان العصر الفارسي بالنقاط الآتية:

١- كان الاغريق لا يتكلون اللغة المصرية، وكانت اللغة الرسمية في الدواوين حينذاك اللغة الآرامية، وعليه كان المترجمون عون لهم في هذا الأمر، ولعل هؤلاء المترجمون كانوا مثل خلفائهم من التراجمة مولعين بالأغراب والمبالغة معتمدين على جهل الأجانب بلغة النقوش واستعدادهم للتصديق لفرط إعجابهم بالآثار، ونلاحظ اعتماد هيرودوت على المترجمين بشكل كبير، إذ كانوا

عوناً له في استقاء معلوماته من الكهنة، ولنفس السبب يفسر تفضيل هيرودوت الإقامة في الدلتا حيث يكثر اليونانيون[٥٣].

٢- كان الاغريقي يضطر الى التردد على المراكز التجارية اليونانية التي يستطيع أن يكّون له فيها حساب جار، يقترض منها ما يعيش عليه، ويسدد دينه حينما يؤوب الى مركز ترحاله؛ وذلك لأنهم كانوا يخافون ان يرحلوا ومعهم مال كثير[٥٤].

٣- لقد كان للاغريق بمصر أحياء خاصة لهم في منف ومقابر لهم في سقارة، وكانوا حريصين على بسط نفوذهم على مصر، فمثلاً بداية حكم الأسرة الصاوية في منتصف القرن السابع نجد الجنود المرتزقة الاغريق يتدفقون على مصر للعمل في جيشها[٥٥].

٤- الى جانب نفوذ الاغريق في الجيش المصري زاد نفوذهم في التجارة، وقد أدى اختلاط المصالح الى تعميق الاغريق في الشؤون المصرية والاقتراب من سر حضارتها المغلق[٥٦].

٥- كان عدد من الاغريق يعملون في بناء السفن وبخاصة الكورنثيين منهم؛ إذ اعتمد ملوك الاسرة الصاوية على خبرة الكورنثيين في بناء السفن الكبيرة عابرة البحار سواء من أجل الهدف التجاري او العسكري[٥٧].

٦- كان عدد من الاغريقيات يعملن مغنيات في مصر ومدينة نقراطيس تحديداً، وقد جمعن ثروة كبيرة من قبل هذه المهنة وأصبحن من الثريات، وسنتحدث في الجانب الاجتماعي بشكل أكثر تفصلاً عن ذلك[٥٨].

٧- استمر الاغريق الى العصر البطلمي يطبقون شريعتهم التي تكونت عبر قرون طويلة ومن ناحية أخرى لم ير البطالمة ثمة ما يدعو الى فرض قوانينهم الاغريقية على المصريين غير ان ذلك لم يمنعهم من التدخل أحياناً لتغيير بعض القواعد القانونية المصرية، حتى من ناحية القوانين، فقد تركوا يسيرون طبقاً لقوانينهم وتقاليدهم الخاصة، وفيما يتعلق بالمدن الاغريقية في مصر فهناك ما يشير الى ان كلا منها كان له قانونه الخاص الذي يطبق على مواطني المدينة فقط دون غيرها، ولابد ان هذه القوانين قد أُخذت معظم أحكامها من القانون الاغريقي، أما الاغريق المنتشرون في مصر من غير مواطني المدن الاغريقية الثلاث، فكانت تطبق عليهم كقاعدة عامة قوانين المدن التي وفدوا منها[٥٩].

٨- واحتفظ الاغريق الذين سكنوا مصر بمعتقداتهم الدينية وظلوا يعبدون آلهتهم الخاصة التي نقلوها معهم من موطنهم الاصلي وأقاموا لها المعابد في المدن التي كثروا بها، وقد ساعد الاغريق على المحافظة على معتقداتهم الدينية انهم قد عاشوا في مدن لها نظامها الخاص بها، أما من لم

يستوطن منهم هذه المدن فقد تكتلوا في تجمعات دينية واجتماعية قاصرة عليهم، لكن بطبيعة الحال لم يستطع الاغريق وبخاصة من عاش منهم خارج المدن ذات الطابع اليوناني ان يظلوا لفترة طويلة بعيدين عن المعتقدات الدينية المصرية فتأثروا بها، ومن مظاهر هذا التأثر اطلاق اسماء اغريقية على الآلهة المصرية كتسمية الإله آمون المصري باسم الإله زيوس الاغريقي[٦٠].

٩- وقد شكل الاغريق في مصر أكبر الجاليات الاجنبية وتمتعوا في ظل حكم البطالمة بكل الامتيازات التي جعلت منهم كبار الموظفين والقادة في الادارة والجيش البطلمي، كما اعفوا من بعض الضرائب التي خضع لها السكان في مصر، ورغم أن الاغريق بصفة عامة أفضل العناصر السكانية وضعاً في مصر إلّا انهم كانوا ينقسمون فيما بينهم الى طبقات مثل طبقة كبار الموظفين وفي مقدمتهم الوزراء والقادة ورجال الحاشية يليهم حكام الأقاليم والضباط ثم صغار الموضفين مثل مساعدو حكام الأقاليم ورجال الإدارة المحلية والجنود، ويلي هذه الطبقة أرباب المهن المختلفة من العلماء والمهندسين والأطباء والفنانين وغيرهم، وقد ترتب على السياسة التي اتبعها البطالمة الأواخر من الاعتراف للمصريين ببعض الحقوق التي كانت وقفاً على الاغريق من قبل، تقريب الشقة بينهم ومع ذلك فقد ظل الإغريق حتى نهاية عصر البطالمة اسمى مكانة وأحسن حالاً من المصريين[٦١].

رابعاً: تبادل الثقافات

على الرغم من الصعوبة التي كان الأجانب يلاقونها في زيارة البلاد المصرية في العصور القديمة، فقد حرص على زيارتها من القدماء؛ إذ ان كثير من العادات التي نشأت في مصر لم تنل تأييد أهل البلاد فحسب، بل حظيت باعجاب اليونانيين الشديد، ولهذا كان أعظم من امتازوا بالتفوق الذهني شديدي الحرص على زيارة مصر لتعلموا قوانينها ونظمها التي رأوها جديرة بالدرس[٦٢]، وليدرسوا ما فيها من نظم وعلوم، يقول الكهنة المصريون- معتمدين في ذلك على ما ورد في الكتب المقدسة- إن الشاعر أورفيوس وموسى وميلامبوس Melampus وديدالوس والشاعر هوميروس وليكرجوس الاسبرطي وصولون الأثيني ومن المحدثين فيثاغورس Pythagoras والفيلسوف افلاطون زاروا مصر في العصور القديمة، ويزعمون أن العالم الرياضي يودكوس Eudoxus وديموقراطيس الأبدي وأينوبيدوس Oenopides الحيوي قد جاءوا اليها ايضاً[٦٣]، وان طاليس الفيلسوف قد زارها ايضاً، ومن المرجح انه أخذ فكرته عن عناصر الطبيعة الثلاث النار والماء والهواء من مصر كما تعلم فيها أصول الهندسة والحساب، وكان الشك يحوط زيارة كل من هيراكليتوس واناكساجوراس[٦٤]، والأدلة التي يسوقونها على صحة هذه الدعاوي كلها هي التماثيل التي اقيمت لبعض هؤلاء

اليونانيين والبقاع والمنشئآت التي سميت بأسماء البعض الآخر، والعلوم التي صرف كل منهم اليها همته، وكل ما نالوا الاعجاب من أجله عند اليونانيين يزعمون فيه انه كان منقولاً من مصر[٦٥]،

١- **العلوم**

أ- **علم الفلك:** تعلم فيثاغورس من المصريين علم الكلام ونظريات المساحة والحساب وحلول الروح في أنواع الحيوانات المختلفة، ويعتقد المصريون أن ديموقراطيس قضى بينهم خمس سنوات تعلم فيها كثيراً من مسائل علم الفلك وتعلم اونوبيديس فيما تعلم بملازمة الكهنة وعلماء الفلك ان الشمس تدورر في شكل اهليجي في اتجاه مضاد لسائر الكواكب، وكذلك بعد ان درس يودكسوس عند المصريين علم الفلك نقل كثيراً من العلوم المفيدة الى اليونانيين وأصاب عنهم شهرة عظيمة[٦٦].

ب- **علم الطب:** لا يمكن انكار دور الدين والآلهة في بداية ظهور العلوم الطبية بخاصة الإله ايسكلبيوس، مما يشير الى فكرة العلاج النفسي التي عرفها الاغريق كما عرفها المصريون قبلهم ومارسوها في معابد آلهتهم، مما يشير مرة أُخرى الى احتمال تأثر الاغريق بهم خاصة عن طريق نقراطيس، وعندما بدأ هؤلاء الكهنة في استعمال بعض العقاقير بالاضافة الى التأثير النفسي لتواجد المريض في معبد الإله[٦٧]، ويقدم المصريون أدلة كثيرة على زيارة هوميروس لمصر وأخصها الدواء الذي أعطته هيلينة لتيما خوس في بيت مينيلاوس، وما جلب له من نسيان الشرور التي أصابته، وهذا هو دواء النينثيس (مسكن الألم) Nepenthes الذي يقول الشاعر إن هيلينة قد أخذته من بوليدامنة زوج ثون في مدينة طيبة المصرية، ومن الجلي أنه فحصه جيداً، وهم يدعون أن النساء في تلك المدينة يستعملون الى الآن هذا الدواء الناجع، ويقولون إنه اكتُشف منذ الزمن القديم دواء لشفاء الغيظ والألم بين نساء ديوسبولبس وحدهن، ومدينة دبوسبوليس هي نفسها مدينة طيبة، وهكذا ينعت الأهالي افروديت بلقب ((الذهبية)) في الأساطير القديمة[٦٨].

٢- **الفنون**

أ- **التماثيل:** زار مصر أشهر المثالين القدماء تليكيس وثيودوروس ولدا رويكوس اللذان نحتا لأهل ساموس التمثال الخشبي لأبوللو البيثيني وشاع القول بأنتليكيس أنجز نصف التمثال في ساموس، في حين أنجز أخوه ثيودوروس النصف الثاني في افسوس ولما وضع النصفان بجانب بعضهما التأما الى حد أنه كان يبدو كأن الأثر الفني كله كان من صنع رجل واحد، وهذا الاسلوب في الصناعة لم يصنعه اليونان أبداً، في حين أن المصريين عاكفون عليه على وجه التخصيص ذلك ان المصريين لا يحكمون على تناسب التمثال بما يقع تحت أعينهم من منظور كما هو الحال عند اليونانيين، بل انهم بعد أن يصففوا الحجر ويقسموه ويبدأ العمل فيه حينئذ يأخذون النسب والأبعاد صغيرها وكبيرها وعلى حد سواء وهم يقسمون هيكل الجسم كله الى واحد وعشرين قسماً وربع قسم، وبذلك

يعطون كل نسب المنظور وهكذا عندما يتفق الصناع فيما بينهم على حجم الأثر الفني يعملون كل على حدة ويهيئون حجم التمثال بانسجام دقيق الى حد ان تُفرد أسلوب صناعاتهم كان مثار عجب عظيم، وهكذا نُحت تمثال ساموس طبقاً لأصول الصناعة المصرية فقد شطر التمثال نصفين من قمة الرأس الى العورة، ويقال ان هذا التمثال يشبه في معظم الوجوه التماثيل المصرية وقد امتدت يداه وانفرجت رجلاه[٦٩].

ب- اللوحات: استمر تأثر الفن المصري القديم بالفن الاغريقي الى النصف الأول من القرن الرابع بعد ان تخلصت مصر من سيطرة الفرس وتحررت، ولعل من القرائن والشواهد القوية على ذلك من تلك الفترة ما تسمى "لوحة نقراطيس" وهي لوحة من عصر الملك "نكتانيبو الثاني" من الأسرة الثلاثين ومحفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة منذ عام ١٨٩٩ ورغم ان اللوحة مكتوبة باللغة المصرية إلّا انها تحمل مؤثرات يونانية جعلتها تستخدم في الكتابة علامات احادية (الفبائية) فقط بدلاً من الهجاء المصري التقليدي، ويرى بعض العلماء ان ذلك ناتج عن الاختلاط باغريق نقراطيس ورغبة في الفهم الدقيق للكتابة المصرية التقليدية التي لا تستخدم سوى الحروف الساكنة وتضحي بالفهم الدقيق لحساب البساطة، ومن القرائن الأخرى على نهوض نقراطيس ثانية في تلك الفترة من القرن الرابع ق.م، نجد نقشاً من نقوش نقراطيس يهدي فيه اثنان من الاغريق ساحة مصارعة الى الإله أبولون ويرجح الناشر "ارنست جاردنر" تأريخ هذا النقش بالقرن الرابع ق.م، في فترة إحياء نهضة ورفاهية نقراطيس في أوائل ذلك الفن وينوه الناشر الى وجود نماذج كثيرة من القوش المكتشفة في تلك الحفائر عبارة عن اهداءات الى الإله ابوللون[٧٠].

أ- **الفخار:** وفي وثيقة من أرشيف زينون من فلادلفيا بعد مصادرة ضعيفة أبوللونيوس بعد وفاته نجد صانع فخار من نقراطيس يحصى المبالغ المستحقة له عند من تولى إدارة الضيعة في فلادلفيا بعد وفاة أبوللونيوس وعند ضامنة، وذلك في نظير كميات من الأواني الفخارية لمختلف الأغراض من آنية للنبيذ ولحفظ الأسماك وغيرها قام هذا الفخراني النفراطيسي بتوريدها لمدير الضيعة بمقتضى عقد خاص بهذه الأواني الفخارية، ويبدو جلياً كم كميات الأواني الفخارية المذكورة في الوثيقة ان هذا الفخراني النقراطيسي الأصل كان صاحب ورشة كبيرة لصنع الأواني الفخارية في فلادليفيا حيث نجد في هذا التعاقد حديثاً عن ثمن ٢٥٠٠ من الأواني الفخارية الفارغة من الأواني الفخارية المطلية بالقار وبمبالغ مالية كبيرة ومن القرن الثاني ق.م، نجد عقد دين من أرمنت بالاقليم الطيبي بين سيده اغريقية بوصاية أخيها المنجد بسلاح الفرسان المستوطنين كدائنة وبين شخص اغريقي آخر كمدين بالعقد المبلغ موضوع الدين وقيمة الفائدة وموعد السداد ان ما يعنينا

من هذا العقد في هذا السياق هو ان أحد شهود العقد هو منجد من نقراطيس بسلاح الفرسان المستوطنين التابعين للأخوين[٧١].

٣- النظام الإداري

نعود الى نص هيرودوت والتوقف عند عبارة ان احمس الثاني/ أمازيس قد منح الاغريق الذين أتوا الى مصر مدينة نقراطيس ليقيموا بها ((وكان أمازيس يؤثر الإغريق وقد منحهم عدداً من الامتيازات ومنها أنه جعل نوكراتيس مقراً لمن شاء الاستقرار وممارسة التجارة))[٧٢] ، ولنتسائل هل قصد هيرودوت المدينة اليونانية بمفهومها التقليدي القديم القائم على الحكم الذاتي والمجلس الاستشاري والجمعية الشعبية... الخ؟ أم استخدمها بمفهومها اللغوي العادي في الإشارة الى المدن والحواضر الكبرى في مصر كما جرت العادة عنده بالنسبة لغيرها من المدن المصرية؟ أغلب الظن انه كان يقصد المعنى العمومي الثاني في إشارة الى إحدى الحواضر المصرية؛ إذ من المستبعد ان يعطى ملك مصري –حتى وان كان محباً للاغريق- مثل أحمس الثاني- لمستوطنة يونانية على أرض مصر وضع المدينة اليونانية- بمؤسساتها التشريعية وأدوات الحكم الذاتي- في إطار وكف مملكته المصرية ويتفق هذا الطرح مع رأي أحد العلماء القائل بأن نقراطيس لم تتخذ وضع ((المدينة اليونانية)) بمفهومها اليوناني التقليدي إلا بعد فتح الاسكندر لمصر عندما قامت بسك العملة الذهبية والفضية الوحيدة المعروفة عن مدينة في مصر[٧٣].

وفق النظام الملكي المطلق الذي عرفته مصر في سبيل انتشار نظام المدينة اليونانية، ولكن رغم ذلك فقد ظهرت حتى في ظل نظام بعض المدن التي احتفظت بقدر المستطاع بمظاهر النظام اليوناني مثل نقراطيس Nauerates والاسكندرية وبارايتونيوم Paraetonium ، وكانت لها مجالسها الشعبية والنظام القبلي الذي يتصل به ويتوقف عليه حق المواطنة، والأرض المحيطة بالمدينة والتابعة لها من الناحية الإدارية تماماً كما كان الحال في نظام المدينة في بلاد اليونان في أوج نضوجه[٧٤].

في زمن الإسكندر كانت الإدارة الجديدة لمصر لها مسارها الأساسي، وهي تقسيم مصر الى اقليمها الطبيعين: الشمالي والجنوبي وعين حاكمها إدارياً مصريا على كل من القسمين تنوع من استرضاء الشعور العام للمصريين، وحينما تنحى أحدهما تولى الآخر مهمة الإشراف على الإقليمين معاً كما عين أحد اليونانيين من نقراطيس، ويدعى كليومينيس مشرفاً على الخزانة العامة والذي أصبح هو تدريجياً الحاكم الفعلي لمصر، بالاضافة الى إشرافه على بناء الاسكندرية وتولية مهمة إمداد حملة الاسكندر على الشرق بكل مستلزماتها من خلال موقعه كمتصرف في الخزانة العامة في مصر، ورغم هذا، فعندما وصل بطليموس الأول الى مصر واستولى على الخزانة وجد بها ما يقرب من ثمانية الآف تالنت وهو مبلغ ضخم جداً بالقياس الى الظروف الاقتصادية في العالم القديم، مما يدلل على مدى مهارة كليومنيس الإدارية والاقتصادية معاً، وتبرز شخصية

كليومنيس النقراطيسي التي تخطاها البعض وتعاملوا معه باعتباره حاكماً عاماً على مصر إلّا أن ذلك يعود الى تعدد مهامه ومسئولياته وطموحاته الشخصية[٧٥]، وقد احتكر كليومنيس بيع القمح وحرم تصدير المحاصيل إلّا ما هو خاص به مما أدى الى إفلاس التجار المصريين كما قام ببيع القمح لعامة الناس بأثمان باهضة على طريقة النهب التي كانت سائدة في بلاد اليونان، فضلاً عن الأموال التي نهبها وابتزها من المعابد والمظالم الأُخرى التي ارتكبها ويقال ان كليومينيس أمكن أن يجمع ثمانية آلاف من التالنتات في حين أن أغنى رجل في ذلك الوقت لم تتجاوز ثروته مائة وستين تالنتاً كل هذا تم والاسكندر بعيد غارق في مشروعاته العسكرية والايدلوجية لا يعلم شيئاً عما يدور من خراب في مصر[٧٦]، ان تكليف الاسكندر لكليمينيس النقراطيسي بالاشراف على الخزانة المصرية لابد ان الاسكندر قد توسم خيراً في رجل من أهل الخبرة من نقراطيس يتمتع بكونه اغريقياً يثق في ولائه من جهة ويتميز بخبرة في الشؤون المصرية بحكم نشأته في مصر، وبمجال المال والأعمال لكونه من تجار نقراطيس ذوي الخبرة بالأمور المالية المحلية والاقليمية في عالم البحر المتوسط، ومن الواضح ان كليومينيس كان عند حسن ظن سيده الاسكندر في ذكائه وقدراته المتميزة في الأمور التي عهد اليه بها، ولاسيما في أمور الخزانة المصرية وتنمية مواردها لقد وظَّف كليومينيس خبراته ومهاراته –التي صقلتها نشأته في نقراطيس- ازدياد وتنمية موارد الخزانة المصرية بكل السبل الاقتصادية المشروعة وغير المشروعة فقد نجح كليومينيس في إنشاء أقدم تجارة احتكارية دولية هي الأولى من نوعها في التاريخ وفي سلعة استراتيجية كان الجميع بحاجة اليها في حوض البحر المتوسط وهي القمح من خلال هذا الاحتكار لتجارة القمح المصري – داخل مصر وخارجها- تمكن كليومينيس من إثراء خزانة مصر بدرجة كبيرة حتى ان بطليموس بن لاجوس – حين آلت اليه مصر بعد وفاة الاسكندر الأكبر- تسلم الخزانة المصرية من كليومينيس النقراطيسي وبها مبلغ ضخم يبلغ ثمانية آلاف تالنت من الفضة[٧٧].

نلاحظ الى العصر البطلمي والروماني من بعده انه تمتعت المدن الاغريقية الثلاث في مصر البطلمية (نقراطيس وبطلمية والاسكندرية) بقدر من الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونها لكن هذا الاستقلال لم يكن مطلقاً؛ فلابد وان الملك كانت له سلطة الاشراف على التشريعات التي تصدر عن مجالس هذه المدن[٧٨]، وعلى الرغم من ان الرومان أبقوا على النظام الإداري المصري المركزي وزادوا من مركزيته، إلّا إنه أبقوا على المدن اليونانية الأربع التي وجدت في عصر البطالمة اضافة الى نقراطيس وهي الاسكندرية وبراتيونيوم وبطلمية ونقراطيس بل زادوا عليها مدينة خامسة هي انتينوبوليس التي أنشأها الامبراطور هادريان في عام ١٣٠ ق.م، أي بعد ما يقرب من مائة عاماً من فتح الرومان لمصر، ويبدو ان المدن الثلاثة نقراطيس وبرايتونيوم وبطلمية قد احتفظت في العصر الروماني بنظام المدينة اليونانية، فكان لكل مدينة من الثلاثة حكام يتم اختيارهم بالانتخاب ومجلس تشريعي ومواطنة خاصة بها[٧٩]، وقد أفادتنا وثيقة تعود الى عام ١٣٠م، من عصر

الامبراطور هادريان يبعث المشرف على تحصيل الغرامات ممن وضعوا أيديهم على الممتلكات التي لا صاحب لها بتقرير شهري الى نومارخ نقراطيس مفاده أنه لم تُحَصّل غرامات عن فترة الشهر من ٦ هاتو الى ٦ كهيك من العام الخامس عشر من حكم هادريان ما يعنينا من هذه الوثيقة هنا انه كان هناك نومارخ[٨٠] مستقل خاص بنقراطيس رغم تبعيتها –الجغرافية- لمقاطعة سايس حسبما فهمنا من وصف الكتاب الكلاسيكيين أعلاه (سترابون وبليني وبطليموس) ان هذا الحكم الذاتي النسبي لنقراطيس مفهوم ضمناً ومتوقع بالنسبة لإحدى المدن اليونانية في مصر- بل اقدمها جميعاً[٨١].

وهناك وثيقة طريفة عبارة عن عقد تأجير منزل مكون من ثلاث طوابق وله شرفة لمدة عامين وطرفا الإيجار هما اثنان من المحاربين القدماء وملاك الأراضي في إحدى قرى مقاطعة هيراكليبوليس وأسسها فيبيخيس وتاريخ تحرير العقد هو عام ٣١٦م، ان ما يعنينا هنا من هذا العقد ان هذا المنزل موضوع العقد كان "ملكية مشتركة بين ورثة بيتيخون العضو السابق بمجلس البولى بمدينة نقراطيس وورثة انتيستيوس الجندي السابق" تفيدنا هذه المعلومة في التأكيد على استمرار وجود مجلس بولى في نقراطيس حتى أواخر القرن الثالث على الأقل، ولكن ليس من المؤكد ان كان هذا العضو السابق بالمجلس الذي يشارك ورثته في ملكية المنزل قد آثر –بعد انهاء وظيفته في نقراطيس- ان ينقل للإقامة في مقاطعة هيراكليبوليس في مصر الوسطى (مع احتفاظه بمواطنة مدينة نقراطيس) أم أن نصيبه في هذا المنزل كان جزءاً من أملاكه خارج نقراطيس وآل الى ورثته، إذ كان للاغريقيين الى العصر الروماني الحق في توريث ممتلكاتهم الى ورثتهم، وفي وثيقة أخرى هي –على الأرجح- تمرين كتابي مدرسي من القرن الرابع الميلادي في صورة عقد دين صوري، ويقر المدين في هذا العقد- وهو من أهل الاسكندرية العظيمة ومقيم بقرية ميامريس التابعة لمدينة نقراطيس "... للدائن من أهل تلك القرية ذاتها باستلامه مبلغ الدين وكيفية سداده وفوائده... الخ" من هذه الوثيقة ندرك ان نقراطيس قد كان لها قرى او نجوع تابعة لها كمتداد جغرافي ولكن هل كان أهل تلك القرى يتمتعون كذلك بمواطنة نقراطيس؟ لا نعلم[٨٢].

٤- القوانين

منذ زمن الملك أمازيس/ احمس الثاني صرف همته فيما يقال الى القانون، فهو الذي نظم فيما يزعمون أصول حكومة الأقاليم، وقواعد الإدارة المصرية عامة[٨٣]، ولقد اقتبس ليكرجوس وافلاطون وصولون كثيراً من السنن المصرية في شرائعهم[٨٤]، ولقد تميزت مدينة نقراطيس بقوانينها الاغريقية الصارمة[٨٥]، ويبدو انها قد احتفظت بقانون خاص بها والقاعدة الوحيدة التي عرفت من هذا القانون هي القاضية بمنع زواج الاغريق المختلط من المصريين[٨٦].

٥- عادات وتقاليد اجتماعية

ذكرنا سابقاً ان بسماتيك الأول كان شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية؛ فقد أنشأ أبناؤه تنشأة يونانية، وبالجملة فقد كان أول ملك فتح كل أسواق مصر للشعوب الأجنبية وضمن للأجانب النازحين الى مصر عبر

البحار غاية الأمن، وقد حرّم أسلافه من الملوك دخول مصر على الأجانب بأن قتلوا بعض النازحين اليها واستبعبدوا البعض الآخر إذ كان بوقتها عدم ترحيب من قبل المصريين بالأجانب[٨٧].

من العادات والتقاليد الاجتماعية المصرية انه كان المصريون في الاضحية يسوقون الثور المختوم الى المذبح حيث تكون التضحية ثم يشعلون ناراً، ثم بعد ذلك يسكبون خمراً على المذبح فوق الضحية، وينحرون داعين للإله وبعد نحر الذبيحة يفصلون الرأس، أمّا الجسم فيسلخونه ويأخذونه وبعد ذلك يستنزلون لعنات كثيرة على تلك الرأس، أمّا الذين لديهم سوق وتجار يونانيون في مدينتهم، فيحملون الرأس اليه ويبيعونه في الحال، وأما الذين لا يعيش يونانيون بينهم فيلقون بالرأس في النهر، وهذه هي اللعنات التي يتلونها على الرأس، فان كانت مصيبة توشك ان تقع للمضحين انفسهم او لمصر على العموم فلتقع على تلك الرأس التي سيشتريها اليوناني[٨٨].

ومن الامور الاجتماعية التي حدثت اثناء تواجد الاغريق في مصر هو كثرة تواجد المغنيات الاغريقيات فيها، إذ يبدو أن مجال المال والأعمال والتجارة الرائجة في ميناء مصر الوحيد في فترة ما قبل فتح الاسكندر الأكبر لمصر وتأسيس الاسكندرية –وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية وإبان فترة حكم أحمس الثاني على وجه الخصوص- قد فتح شهية أصحاب المال والأعمال من إغريق نقراطيس والمترددين عليها من أرجاء العالم اليوناني للترفيه والانغماس في حياة اللذة والترف والمجون ولعل المثل الأشهر على هذا الوضع ما ساقه كل من هيرودوت ومن بعده بأربعة قرون استرابون هو مثال خاراكسوس شقيق الشاعرة الغنائية سافو من ميتيلليني في جزيرة ليسبوس مع عشيقته المحظية رودوبيس او دوريخا حسبما يطلق عليها استرابون لقد كانت رودوبيس حسب قول هيردوت محضية ذاع صيتها في نقراطيس أيام حكم الملك أحمس الثاني لقد كانت في الأصل أمة من طراقيا يملكها- هي وراوي قصص الطير والحيوان أيسوب- رجل من ساموس يُدعى بادمون بن هيفايستوبوليس وقد أحضر رودوبيس الى مصر رجل من ساموس يُدعى كسانثوس- ربما كان أحد اتباع يادمون لممارسة البغاء والتكسب من المبالغ التي سوف تجنيها في ذلك التوقيت كان خاراكسوس شقيق سافو يأتي الى مصر متاجراً ينقل ويبيع نبيذ ليسبوس في نقراطيس، في هذا الصدد يذكر استرابون في تعريفه بتلك المحظية (انها تلك التي أطلقت عليها الشاعرة سافو اسم دوريخا والتي كانت معشوقة أخيها خاراكسوس الذي كان ينقل نبيذ ليسبوس الى نقراطيس ليتاجر فيه ويعرفها آخرون باسم رودوبيس)[٨٩]، وقد أُشيع بأن الهرم الثالث من اهرامات (الجيزة) الكبرى (هرم منقرع) قد شيدته الغانية رودوبيس ولكن هيرودوت نفسه يفند هذه الرواية المختلفة ويبين في هذا السياق زمان ومكان وظروف حياة رودوبيس تلك وانها عاشت في فترة لاحقة بكثير لفترة تشييد اهرامات الجيزة ((ولقد نسب بعض الناس في بلاد الاغريق الى بائعة الهوى رودوبيس بناء هذا الهرم ولكن هؤلاء مخطئون فيما ذهبوا اليه بل ولست أظن ان لهم معرفة بحقيقة رودوبيس هذه ولو علموا حقيقتها لما كان ليخطر لهم ببال أن ينسبوا اليها مثل هذا الصرح العظيم بكل ما ترتب على بنائه من تكاليف تتجاوز التصور ثم انهم بنسب هذا المعلم الى رودوبيس انما يكشفون عن مبلغ جهلهم بالحقائق ذلك

ان هذه المرأة كانت في عصر أمازيس لا في عهد منقرع وعصر أمازيس متأخراً جداً عن عصر الملوك بناة الاهرامات))[٩٠]، وفي سياق تفنيده لهذا الزعم يتطرق هيرودوت من خلال تعريفه بـ((رودوبيس)) –الى الحديث عن الغواني وبائعات الهوى في نقراطيس ابان ازدهارها في القرن السادس ق.م، وكيف كُنَّ يجنين ثروات طائلة من ممارسة البغاء مع طالبي المتعة من تجار نقراطيس ومرتاديها من رجال الأعمال ويعقب هيرودوت على هذا الوضع بغواني نقراطيس وبائعات الهوى فيها بالقول بأن غواني نقراطيس مولعات بأن يصبحن ساحرات بكل السبل ويدلل على ذلك بأن كافة الاغريق كانوا يعرفون اسم رودوبيس، كما تغنوا باسم غانية أُخرى أقل شهرة من رودوبيس وظهرت بعدها في نقراطيس وتدعى أرخيديكي، والخلاصة في هذه الجزئية ان نقراطيس لم تكن مجتمعاً علمياً فقط للمال والأعمال والتجارة النشطة بل ان هذا المجتمع عرف جنباً الى جنب الترفيه والمتعة لطالبيه[٩١].

في العصر الروماني تشير إحدى الوثائق الى اصدار امتياز يحق فيه الزواج مع المصريين، فبعد ان أحدث الامبراطور هادريان مدينة يونانية في مصر (انطيونوبوليس) التي أقامها في مصر الوسطى تكريماً لذكرى صديقه الحميم انطينوس- يذكر أحد أعضاء هيئة رئاسة مجلس البولي في المدينة: "لقد مُنحنا حق التزاوج مع المصريين كامتياز تفضيلي من قبل المؤله هادريان وهو امتياز لا يحظى به أهل نقراطيس الذين نتَّبع قوانينهم" ان هذه العبارة تعطينا دلالة قاطعة على ان هادريان حين منح مدينة انطينوبوليس وضع المدينة اليونانية جعل دستورها وقوانينها مأخوذة عن قوانين مدينة نقراطيس التي يبدو انه أعجب بها وجعل مدينته الجديدة تحذو حذوها ثم منح المدينة الجديدة ميزة تفضيلية من وجهة نظر القائل لم تكن متوافرة لنقراطيس وتتمثل في السماح لأهلها بالتزاوج مع المصريين، ولكن يبدو ان منح هادريان لأنطينوبوليس حق التزاوج مع المصريين لم يكن ميزة تفضيلية لها عن نقراطيس بقدر ما كان حكم الضرورة ان نقراطيس كانت منذ البداية، ولا سيما في فترة حكم أمازيس الثاني في القرن السادس ق.م، مدينة يونانية خالصة وقصد لها ان تكون كذلك وحتى عندما حدثت فتوحات الاسكندر وقيام دولة البطالمة في مصر من بعده تدفق الاغريق على مصر بحيث كان هناك من الاغريق ما يضمن استمرار نقراطيس بطابعها الاغريقي الصرف أما انطينوبوليس التي أنشأها هادريان في حوالي عام ١٣٠م، في ظل حكم الامبراطورية الرومانية فلم تتوافر لها نفس الظروف وبالتالي أجبرت الظروف هادريان على السماح لأهلها من الاغريق الذين يبدو انهم لم يكونوا بالكثرة التي تضمن استمرار بقاء المدينة بالتزاوج مع المصريين حتى يتكاثروا ويضمن بقاء وعمران المدينة[٩٢].

وفي العصر الروماني كذلك كانت تقام مسابقات محلية وأدبية وفنية، ففي وثيقة من وثائق نقراطيس في الفترة الرومانية من أواخر القرن الثالث الميلادي، وهي عبارة عن قائمة في مسابقات أدبية وفنية بين عامي ٢٦٢/٢٦١ و٢٨٩/٢٨٨م، حتى يتمتعوا بالإعفاء من الضرائب "قائمة بالإعفاء الضريبي لمواطني نقراطيس (الفائزين) في المسابقات"، بناءً عليها أُعتُبرت جميع الأسماء الواردة في الوثيقة من مواطني نقراطيس، وهم ٥٩ شخصاً ما بين (شعراء) (احياناً كانت تكتب في عدد من أسطر الوثيقة) و"عازفي البوق" و"منادين" ان هذه

الوثيقة تعد دليلاً قوياً على ازدهار وحيوية الحياة الفنية والأدبية في نقراطيس في تلك الفترة المتأخرة من القرن الثالث الميلادي، يبدو ان هذه المشاركات الفنية والأدبية من مواطني نقراطيس في الاحتفالات والمسابقات من هذا النوع كانت إرثاً في تلك المدينة فلدينا نقش يعود تاريخه نحو ستة قرون قبل تاريخ الوثيقة السابقة (مؤرخ بعام ٢٦٧ق.م من عهد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس) مدون عليه قائمة بالفائزين في تلك المسابقات من العام الثامن عشر من حكم الملك بطليموس الثاني، وقد ورد فيه ذكر أحد مواطني نقراطيس وقد شارك في احتفالات البطوليمايا: ويمكن ان نستنتج من المصادر الأدبية التي أشارت الى حياة الترف والغواني في نقراطيس منذ وقت مبكر ان المدينة كانت تتسم بحياة البهجة والاحتفالات، مما جعل الحياة الأدبية والفنية فيها مزدهرة ولعل هذه الوثيقة تشير بوضوح الى استمرار ذلك النمط من الاحتفالي المترف في حياة نقراطيس حتى في الظروف الاقتصادية الصعبة في مصر كالقرن الثالث الميلادي[٩٣].

٦- الدين

ذكرنا سابقاً كيف ان أمازيس/أحمس الثاني (٥٧٠ -٥٢٦ق.م) والذي اشتهر بحبه للاغريق، وانه –فضلاً عن اسدائه خدمات لبعض منهم وذلك باعطائهم أراضي ليقيموا عليها المذابح والمعابد لآلهتهم وكان أعظم وأشهر تلك المعابد زواراً المعبد الذي يُطلق عليه (المعبد اليوناني) الهيلينيوم، والذي يذكر هيرودوت أن مدناً أيونية ودورية وأيولية من اغريق آسيا الصغرى والجزر المقابلة لها قد شاركوا في إقامته((كذلك قدم الأرض لمن شاء من التجار الإغريق البقاء في مصر ليقيم عليها المذابح والمعابد ومن هذه المعابد الهيلينيوم وهو أضخمها والناس يكثرون التردد عليه وقد تضافرت الجهود لبنائه بمشاركة الأيونيين والخيويين والتيووين والفوكيين والكلازوميين ودوريان رودوس والكنيود والهاليكارناس والفازالى وايولي مايتلين وهم أصحابه ويتولون أمر التعيين به))[٩٤] ، وفضلاً عن ذلك فإن مدناً وجزراً أُخرى في بلاد اليونان قد أقامت معابد في نقراطيس للإله المفضل لكل مدينة منها: فأقام أهل إيجينة معبداً لهيراً، وأهل ميليتوس لأبولون[٩٥]، وانفرد أهل ايجينا ببناء معبد خاص بهم لزيوس، وابتنى الساموسيين معبداً لهيرا، والملطيون معبداً لأبولو[٩٦].

وقد أشارت عدد من الوثائق البطلمية التي ورد بها ذكر نقراطيس والتي تلقي الضوء على بعض الجوانب الاخرى المتعلقة بتلك المدينة ففي مرسوم ملكي صادر عن الملك بطليموس الرابع فيلوباتور بخصوص تنظيم الاحتفالات بطقوس عبادة الإله ديونيسوس في الاسكندرية يدعو الملك كافة اتباع عبادة ذلك الإله في أرجاء مصر ان يبحروا شمالاً الى الاسكندرية للحاق بأعياد ديونيسوس ما يعنينا من هذا الأمر ان الملك حدد مهلة للقادمين الى الاسكندرية لهذا الغرض مدتها عشرة أيام من تاريخ تعليق المرسوم في مقاطعاتهم للقاطنين في المناطق الواقعة (من الاسكندرية) حتى نقراطيس وعشرين يوماً للقاطنين فيما وراء نقراطيس، وفي هذا السياق هناك نقش من نقوش الإهداء يتقدم به "اويكونوموس" الى إيزيس وسرابيس وأبوللون ان هذا الإهداء

من هذا للموظف الكبير ينم عن تقارب مصري يوناني في مجال الدين والعبادة، ومن الوثائق عن نقراطيس ذلك النقش من عهد بطليموس السادس (فيلوميتور) الذي تكرم فيه مدينة النقراطيسيين أحد مشاهير مواطنيها على فضله وحسن صنيعه تجاهها باعتباره محباً لوطنه (مدينته) وكاهناً للربة أثينا مدى الحياة وأميناً لدار السجلات بالمدينة، وعليه فان هذا النقش يقطع بوجود معبد وعبادة وكاهن للربة أثينا في المدينة وبوجود دار للسجلات لها أمين يتولى إدارتها في المدينة[٩٧].

ويقال ان هوميروس نقل من مصر أسطورة معاشرة زيوس لهيرا ورحلته الى الحبشة، وفي كل عام ينقل المصريون مقصورة زيوس عبر النهر الى لوبيا، وبعد بضعة أيام يرجعونها بالتالي كما لو أن الإله قد قفل راجعاً من الحبشة، أما عن معاشرة هذين الإلهين فإن مقصورتيهما تنقلان في الأعياد الى تل قد فرشه الكهنة بجميع أنواع الزهور[٩٨]، ومما يُذكر كذلك في مجال الدين ان أورفيوس نقل من مصر أكثر الطقوس الباطنية والشعائر السرية، وأساطير العالم السفلي ذلك بأن شعائر أوزيريس هي بعينها شعائر ديونيسيوس، كما أن شعائر إيزيريس قريبة الشبه جداً بشعائر ديميتير مع اختلاف في الأسماء وحدها، فعقاب الأشرار في العالم السفلي وجنات الأتقياء وما ينسجه الخيال من ترهات يؤمن بها الكثيرون مستقاة من الشعائر الجنائزية في مصر، ذلك أن رائد الأرواح هوميروس يسوق- طبقاً للطقوس المصرية القديمة- جسم إبيس الى مكان ما ويسلمه للذي يلبس قناع كربيروس Cerberusويثبت اورفيوس هذا التقليد بين اليونانيين وتابعه هوميروس وقال في شعره:

"و ابتعث هرمس الكليني أرواح الخطاب وقد قبض بيديه على عصاه السحرية"

ثم عاد بعد أبيات قليلة فقال:

قد عبروا أمواه المحيط

وصخرة الضوء اللماع

جاوزوا أبواب الشمس ومنطقة الأحلام وها قد بلغوا رياض الشقائق

حيث تسكن الأرواح وأشباح الموتى"

وتتفق أساطير اليونان الأخرى حول العالم السفلي مع التقاليد التي لا تزال قائمة في مصر ذلك بأن السفينة التي تحمل جثث الموتى تسمى بارس وينقد الجعل للسفان الذي يدعى في لغة أهل البلاد خارون، ويقولون إنه يقع بالقرب من هذه المنطقة معبد هيكاتس إلهة الظلام ومنافذ كوكيتوس وليتى وتتخللها قضبان من البرنز وهناك ايضاً بوابات اخرى ((للحق)) وبالقرب منها تمثال بلا رأس ((للعدالة))، ويقولون إن ميلامبوس نقل من مصر الطقوس التي تواضع اليونان على إقامتها لديونيسيوس، والخرافات الدائرة حول كرونوس، وقصص الحروب ضد المردة، وبالجملة حكاية كل ما عاناه الآلهة، ويدعي المصريون أن ديدالوس قلد دروب التيه

المصري الذي لا يزال باقياً الى وقتنا الحاضر، وقد ابتناه على قول البعض منديس وعلى قول آخر ماروس، وقد تولى الحكم قبل الملك ميونس Minos بسنين عديدة، ونسب التماثيل المصرية القديمة هي نفس نسب التماثيل التي أقامها ديدالوس عند اليونانيين ويقال إن البوابة الخارجية في معبد هيفايستوس في منف وهي جميلة جداً، أنشأها ديدالوس، وأعجب به المصريون وأقاموا له تمثالاً خشبياً في المعبد المذكور كان من صنع يديه هو نفسه وأخيراً فقد اكسبته عبقريته شهرة عظيمة وبعد أن قام باكتشافات كثير ة حظى بالتقديس الإلهي، ويوجد الى الآن معبد ليدالوس في إحدى الجزائر بالقرب من منف ويقدسه الشعب [٩٩].

٧- التجارة

كانت نقراطيس في العصر القديم الميناء التجاري الوحيد؛ إذ لم يكن في مصر ميناءً غيرها، فاذا رسى أحد في أي فرع آخر من فروع النيل تحتم عليه ان يقسم انه لم يأت راضياً ثم بعد ان يقسم عليه أن يبحر بمركبه وما عليها الى الفرع الكانوبي، فاذا استحال الإيجار لهبوب رياح مضادة وجب عليه ان ينقل حمولة سفينته في قوارب حول الدلتا الى ان يصل نقراطيس، وهكذا كانت لنقراطيس مكانة ممتازة[١٠٠]، ولابد من التأكيد على أهمية دور نقراطيس كميناء تجاري وحيد لمصر ابان حكم الاسرة السادسة والعشرين وليس في ظل الاحتلال الفارسي لمصر حين قام هيرودوت بزيارتها إذ يذكر هيرودوت في هذا الصدد ((لقد كانت نوكراتيس فيما مضى الميناء التجاري في مصر))[١٠١]، ويؤكد على هذه المعلومة ويضعها في بؤرة الاهتمام حين يقول ((وكان على من يأتي بسفينة الى أي مصب آخر على النيل ان يصرح تحت القسم بأنه إنمّا جاء الى هذا الثغر بداعٍ من الضرورة ثم يتابع الإبحار الى مصب كنوبس أمّا إذا حالت الرياح دون المضي في هذا الإتجاه فكان عليه أن يتحول ببضاعته الى نوكراتيس فيدور حول الدلتا ليصل الى مقصده وفي هذا ما يدلل على الأهمية الخاصة التي يتمتع بها هذا المرفأ))[١٠٢].

وكان لأهل نقراطيس خبرة متوارثة في مجال قيادة السفن إذ توجد إشارة في التماس موجه من أحد معاوني زينون ويُدعى امينتاس الى زينون يذكره فيه بخيام او مظلات من الصوف او الكتان ومستلزمات أخرى للسفن بمواصفات معينة لاستخدامها كمظلات لمؤخرات السفن من ذلك النوع الموجود في نقراطيس ومن الواضح ان خبرة أهل نقراطيس هذه في مجال قيادة السفن النهرية قد تواصلت ولم تنقطع[١٠٣]، وكان السكان الاغريق في مصر –من مقيمين وزائرين- مصالح اقتصادية كبيرة في ذلك الميناء التجاري، الذي أقامه فراعنة الأسرة السادسة والعشرين كنوع من المكافأة للإغريق الذي ساعدوهم في ترسيخ أقدامهم في حكم مصر من خلال جنودهم المرتزقة[١٠٤].

في عهد الامبراطورية الحديثة ازدادت قوة مصر بينما شهدت اليونان فترة ظهور الحضارة المينوية، ثم الموكينية وازدهارها، هذه الفترة من تاريخ العلاقات المتبادلة بين مصر واليونان شهدت ازدهاراً ونمواً مضطرداً للتبادل

التجاري بين البلدين، فكانت مصر تصدر القمح لليونان وتحصل على الفضة بدلاً عنه، إلّا انه بنهاية الالف الثانية قبل الميلاد، انقطعت هذه الصلات التجارية نتيجة الاضطرابات التي اجتاحت المنطقة، فقد دخلت مصر بنهاية الدولة الحديثة مرحلة من الضعف وتعرضت للعديد من الغزاة كان آخرهم الفرس، أمّا اليونان فقد اجتاحها الغزو الدوري وما اعقبه من فترات مظلمة في تاريخ الحضارة اليونانية، وبحلول القرن السابع قبل الميلاد، تعود هذه العلاقة الى سابق عهدها وتظهر اليونان ومصر مرة أُخرى كحضارتين متكاملتين، إذ كانت بلاد اليونان تعتمد اعتماداً كثيراً على مصر من خلال التجارة معها، مع مراعاة ان مصر كانت من أكبر المناطق المنتجة للحبوب، وكانت تعتمد في الجزء الأكبر من غذائها على القمح الذي تستورده من الخارج، وبخاصة من سواحل آسيا وانها قد تتعرض لمجاعة قاسية اذا منعت عنها هذه الحبوب[١٠٥]، وفي وثيقة تعود للقرن الثالث او الثاني ق.م، عن نقل شحنات من القمح على متن سفن نيلية في بعض مناطق الدلتا يرد ذكر ربان سفينة من نقراطيس، ومن الواضح ان هذا الربان للسفينة النيلية كان يعمل بالأجر لدى مالك السفينة والدليل على ذلك الإشارة –في نفس الوثيقة- الى شخص آخر كان مالكاً ورباناً لسفينة أُخرى، وهكذا صار من المألوف حتى أواخر العصر البطلمي وفي العصر الروماني أن نجد ربابنة سفن بحرية ونهرية متخصصة في نقل القمح من أهل نقراطيس وكانوب، إذ نجد في بعض الوثائق الأول ق.م، حديثاً عن صفقة حكومية بالقمح يرد فيها ذكر "طاقم اسطول بحري" ثم يُشار في الوثيقة بعد ذلك الى اثنين من قادة سفن الحبوب ثلاثية المجاديف من أهل نقراطيس ومثلها من أهل كانوب"[١٠٦].

نلاحظ في لوحة نقراطيس وهي لوحة تعود الى زمن الملك نكتانيبو الثاني/ نختنبو الثاني/ نقطانب/ نخت حورب (٣٦٠-٣٤٢ق.م) من الاسرة الثلاثين أما عن محتوى هذه اللوحة المهمة يتضمن تعليمات وأوامر صريحة من الملك نكتانيبو الثاني بضرورة جباية رسوم جمركية (عشور) من الذهب ومن الفضة على خشب الأشجار والخشب المصنع وعلى كل شيء قادم من البحر اليوناني وعلى كافة السلع التي تُجبي عنها ضرائب لصالح أملاك الملك في المدينة المُسماة Henwe وكذلك جباية رسوم (عشور) من الذهب والفضة على كافة السلع المنتجة في Pi-emroye المسماة نقراطيس على ضفة نهر عانو Anu (واضح انه الفرع الكانوبي للنيل/ الناشر) والتي تعد ضمن أملاك الملك (أي التي تُجبى عنها ضرائب الملك) لتصبح وقفاً على معبد أمى (الربة) نيث على الدوام، فضلاً عما كان موجوداً من قبل" "وقد أمر جلالته بتسجيل ذلك على هذه اللوحة التي يجب ان توضع في نقراطيس على ضفة نهر (عانو) حتى تظل ذكرى خيره وصلاحه ماثلة الى الأبد"[١٠٧].

ومن الجدير بالملاحظة والتنويه كذلك ان نقراطيس قد أضحت محطة مهمة من محطات التجارة في داخل الدلتا المصرية هذا ما أكدته عدداً من الوثائق البردية في أرشيف زينون - مدير أعمال أبوللونيوس، وزير المالية الأشهر للملك بطليموس الثاني فيلادلفوس- وقد امتدت أهميتها الى العصر الروماني، فلقد كان زينون ورجاله

ومرؤوسيه من حاشية وزير المالية أبوللون يتوقفون بها ويشيرون اليها في مراسلاتهم بخصوص أنشطتهم في الدلتا إذ سرد ذكرها في مراسلات بين زينون ورجاله بخصوص تجارة في النباتات العطرية وأعناق الورد حيث يخبر كاتب الخطاب –في إحدى هذه المراسلات- المرسل اليه بأنه سوف يرسل اليه هذه الأعواد في نقراطيس او هيرموبوليس (هيرموبوليس الصغرى هي المقصودة هنا وهي في موقع دمنهور الحالية وهناك مراسلات أُخرى الى زينون من أحد رجاله في الدلتا بخصوص مبلغ من المال أرسله الى زينون عبر شخص أرسله زينون ويبلغه بأن هذا الرسول (هيراكليديس) "يقوم الآن بنقل ٢١ صندوقاً من أعواد الورد مختومة بخاتمة" كما يشير الى نباتات عطرية أخرى يذكر أن شخصاً آخر سوف يسلمها الى مبعوث زينون في نقراطيس وفي وثيقة أخرى من الأرشيف نجد إشارة الى تجارة البُسُط والسجاجيد في بعض مناطق غرب الدلتا مثل نقراطيس ونيكيو (زاوية رزين قرب منوف بالمنوفية حالياً) من قبل رجال زينون ومن الطريف أن نجد في ثنايا هذه الوثيقة إشارة الى مبعوث من قبل الملك البطلمي لبيع السجاد في هيراكليا، بالاضافة الى ذلك نجد وثيقة أخرى في هذا أرشيف زينون وهي عبارة عن كشف حساب بنفقات رحلة عمل –فيما يبدو- تبدأ من بيلوزيوم في شمال شرق الدلتا وتنتهي في كانوب في شمالها الغربي ويرد في هذه الرحلة- بطبيعة الحال- نقراطيس وهيرموبوليس وكانوب على الفرع الغربي للنيل (الفرع الكانوبي) وفي وثيقة أخرى من وثائق زينون نجد مدفوعات من النبيذ تدفع مقابل سلع أُخرى مثل شعير نقراطيس المقشور ولحوم الخنزير والعجول والجبن والسمان وزيتون منف، وفي وثيقة أُخرى يحيط أحد وكلاء وعمال زينون الأخير علماً بالأشخاص المدينيين بمبالغ مالية ويحدد هذا الوكيل ويُدعى فيليمون لزينون أسماء هؤلاء المدينيين ومقدار ما عليهم من ديون وما يغنينا من هذه الوثيقة ان أحد المدينيين قد دخل في نزاع قضائي مع أحد هؤلاء المدينيين وحُكم لصالح هذا الوكيل الذي يخطر زينون –وهو في نقراطيس آنذاك- بأنه قد أرسل اليه في نقراطيس أولئك الذين حكموا لصالحه وشهدوا في حقه ان هذا الوكيل يبعث بهذا التقرير وهو في الاسكندرية الى رئيسه زينون الذي كان آنذاك في نقراطيس"، وفي وثيقة بردية أخرى يبدو واضحاً ان أحد مواطني نقراطيس يشتكي من أمور متصلة بالأعباء الإلزامية التي ربما فرضت عليه- خارج نقراطيس على الأرجح- بما لا يليق ووضعه كمواطن من نقراطيس، لقد تكررت كلمة أعباء الزامية مرات عديدة على مدى الوثيقة واتضح من الأسطر الأولى للبردية انها التماس مقدم من جانب مواطني نقراطيس، في هذا الخصوص على الأرجح وفي وثيقة من أوائل القرن الرابع من عام ٣١٢م، يرد ذكر نقراطيس في قائمة ضرائب ومدفوعات مفروضة على مقاطعات ومدن ولاية Aegyptus Jovid إحدى ولايات مصر الثلاثة في التقسيم الإداري الذي وضعه دقلديانوس وكانت تلك الولاية تضم مقاطعات ومدن غرب ووسط الدلتا[١٠٨].

خامساً: الآثار الاغريقية الباقية/ مدينة نقراطس

١- قرص دائري من الطين الخشن المحروق (تراكوتا) مصنوع باليد سميك ليست له زخارف وحالة الأثر جيدة، عُثر على نموذج مثلها في نقراطيس وهي نصف قرص من الطين الخشن المحروق (تراكوتا) مصنوع باليد وارجع Leonard تاريخها الى العصر البطلمي.

٢- لوحة من المرمر عليها رسم غائر يمثل الطائر ابو قردان رمو المعبود "جحوتي" غير مكتمل النقش حيث تخطيط اللون الأسود لقدم الطائر اليسرى ربما يكون هذا هو النقش الأول المعثور عليه في نقراطيس لطائر ابو قردان رمز المعبود تحوتي.

٣- قطعة دائرية من الفيانس عليها زخارف عبارة عن خطين متقاطعين بنقش غائر وخطوط أخرى طويلة وبها ثقب نافذ (حب عقد من الفيانس) عُثر على نموذج مشابه لها في نقراطيس وهي عبارة عن حبة من عقد من الفيانس وبنفس مواصفات القطعة المكتشفة، ومن الجدير بالذكر انه تم العثور على أطباق مصنوعة من الفيانس، مما يدل على ان منطقة نقراطيس استخدمت الفيانس في أكثر من غرض.

٤- قطعة من الفخار منقوشة لمنظر للمعبود بس بلحية دائرية، ومن الجدير بالذكر بأنه تم العثور الى تراكوتا لإناء من فخار عليه منظر المعبود (بس) في نقراطيس وهو واقف على قاعدة لحية وبجواره اثنان من سعف نبات وارجع Leonard تأريخها الى العصر البطلمي.

٥- إناء من الفخار برتقالي الشكل عليه زخارف هندسية داخل (ثلاثية) إطارات تحتها من أسفل وتحيط بالإناء زخارف هندسية والإناء يستند على قاعدة دائرية مرتفعة وفوهة الإناء مكسورة وله يد واحدة للحمل وعلى البدن من أعلى خطوط مستقيمة عبارة عن صفين والإناء عليه طبقة Slipped برتقالية الشكل وبداخل الإناء بلية دوارة تستخدم لحفظ العطور فيه، وهو إناء مستورد، وقد اشتهر هذا النموذج من الآنية في العصر اليوناني وهو إناء مصنوع لوضع العطور بداخله لاستخدامه في التعطر بها، ووجود بلية بداخل الإناء للتقليل من نزول العطور من الإناء.

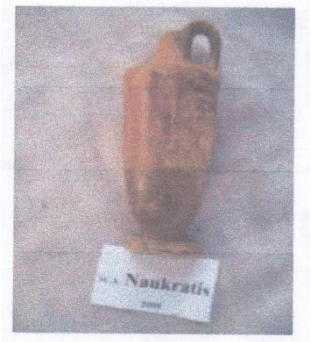

يتضح من خلال تلك الحفائر ان الأراضي الزراعية المجاورة لتل آثار نقراطيس هي أراضي بها آثار ترجع لإنسان نقراطيس في الاسرة السادسة والعشرين بالعصر المتأخر ووصولاً للعصرين اليوناني والروماني[١٠٩].

سادساً: نهاية الجاليات الاغريقية ومدينة نقراطيس

بدأ تدهور مدينة نقراطيس في نهاية القرن الثاني الميلادي- مرحلة تدهور الامبراطورية الرومانية[١١٠]، لكن سبقه قبل ذلك فترات تدهور ثم نهوض من جديد؛ إذ انه مع نهاية حكم الاسرة السادسة والعشرين غزا الملك الفارسي قمبيز بن قورش مصر عام ٥٢٥ق.م. بدأ جلياً ان تلك المستوطنة اليونانية في شمال غرب الدلتا قد تضاءلت أهميتها في ظل الحكم الفارسي؛ فقد سبق أن لاحظنا أعلاه أن حديث هيرودوت عن أهمية ومكانة نقراطيس كأهم ميناء تجاري أوحد في مصر، قد استخدم صيغة الماضي المنصرم، ولم يشر الى استمرارية هذا الوضع المميز مطلقاً إبان وجوده في مصر حوالي منتصف القرن الخامس ق.م[١١١].

وفي زمن الاسكندر نلاحظ ان الفرع الكانوبي للنيل أصبح قليل الأهمية خاصة من ناحية التجارة الخارجية على الرغم من وقوع نقراطيس بالقرب منه، لأن الفرع الكانوبي كان غير صالح للملاحة واستقبال السفن الكبيرة الآتية عبر البحار بخاصة السفن الحربية؛ لذلك نلاحظ ان الاسكندر عندما جاء الى مصر اختار قرية راقودة لكي تتحول الى أعظم مدينة عرفها التاريخ، ووجد فيها مكاناً جيرياً صلباً يرتفع الى سطح الدلتا وقريب من المياه العذبة ومن النيل خاصة إذا شقت قناة تربط المدينة بالنيل ولم يختر نقراطيس بسبب انه كان بحاجة الى دخول السفن الحربية الكبيرة، وفي مواجهة القرية (راقودة) تقف جزيرة فاروس وعن طريق بناء لسان ضيق يربط بينهما وبين الشاطئ أمكن حماية السفن من هياج البحر والرياح، وبهذا أمكن انشاء ميناء مناسب لاستقبال السفن المقدونية الضخمة، وجدير بالذكر لم يكن في مصر وقت ذاك ميناء واحد يناسب التطور الكبير الذي طرأ على صناعة السفن في هذه الفترة من تاريخ البحر المتوسط[١١٢].

وعليه أنشأت مدينة الإسكندرية، وكان لإنشاء هذه المدينة أثراً على دور وأهمية مدينة نقراطيس عما كانت عليه قبل نشأة الاسكندرية كما أسلفنا أعلاه لقد كان توجه نقراطيس في أيامها الزاهرة نحو الشمال خارج مصر التجارة مع مدن العالم اليوناني، أما بعد قيام الاسكندرية، فقد أصبحت الأخيرة تلعب بتميز وافتقار وانحسرت أنشطة ومعاملات نقراطيس الخارجية نتيجة لذلك، أمام هذا الوضع الجديد لم يعد هناك بُد من استغلال خبراتهم الموروثة على مدى القرون السابقة وتوظيفها في التعامل وكسب العيش مع رفاقهم من الاغريق الذين تدفقوا على مصر وكونوا جاليات واقليات في مدن ومقاطعات مصر، وبالتالي فربما أجبرتهم الظروف على الانكفاء على الداخل في مصر، وان كان ذلك –في الأغلب على ما يبدو- بين بني جلدتهم من الاغريق الجدد، ان وثائق زينون تشير من طرف خفي الى تدهور مكانة نقراطيس وتضاؤل دورها –بعد انشاء الاسكندرية كعاصمة وميناء رئيسي- ويتجلى هذا الأمر من خلال بعض الشواهد من هذه القرائن مثلاً أن خبرة

أهل نقراطيس السابقة في النقل النهري –على المستوى المحلي- قد أفادتهم في ايجاد فرص عمل داخل مصر كربابنة وملاحين على السفن النهرية بعد ان سحبت الاسكندرية البساط من نقراطيس، وبخاصة في العصر البطلمي وهذا الأمر يتجلى في عدد من الوثائق إذ نجد في إحدى الوثائق من العام التاسع والعشرين من حكم بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٥٧-٢٥٦ق.م) رجلاً من أهل نقراطيس يقوم –ضمن آخرين- بزراعة أرض تابعة لنومارخ مقاطعة أوكسيرينخوس في مصر الوسطى ويقر باستلام عشرين أردباً من بذور الشعير لزراعة جزء من تلك الأرض للعام التالي الثلاثين من حكم ذلك الملك، وفي وثيقة أُخرى من نفس العام الثلاثين لفيلادلفوس نجد رجلاً آخر من نقراطيس يُعرف نفسه بأنه "أحد جباة ضريبة المراعي في مقاطعة أرسينوى (الفيوم) "ويقر باستلامه ضريبة المراعي من أحد الأشخاص عن حراسة خمسين من ثيران الحقول وثلاثين من دواب الحمل تابعة لدافع الضريبة في فيلادلفيا ويتعهد بتسليم الضريبة للمصرف الملكي في عاصمة المقاطعة كروكوديلوبوليس (مدينة التماسيح)، وعرفت نقراطيس بتجارة علف الكباش، ففي خطاب توصية لزينون من أحد أصدقائه او العاملين معه يوصي هذا الشخص (ويُدعى بلاتون) زينون على حامل التوصية الى زينون وهو شاب يقيم أبوه بصفة مؤقتة في الفيوم، ويرجو (الأب) أن يجد زينون لابنه عملاً مناسباً لإبنه طرفه في الفيوم حسبما يراه زينون ملائماً، ثم يتطرق كاتب خطاب التوصية الى أمور عملية أخرى بينه وبين زينون تتمثل في إرساله الى زينون عبر طرف ثالث من علف الكِباش ويقول انه سيحاول –ان أمكن- أن يشتري له من نقراطيس عشرين أردباً (من ذلك العلف) ويبعث بها اليه في الجنوب (في الفيوم)، واذا ما ربطنا بين خطاب التوصية على الابن وذلك الجزء العملي في ذلك الخطاب، فربما نستنتج ان ذلك الأب الذي يرجو زينون ان يوجد عملاً لابنه في الفيوم –والذي يقيم هو بصفة مؤقتة هناك- كان أصلاً من نقراطيس وانه يمكن ان يساعد في الحصول على تلك الكمية من علف الكباش من نقراطيس[١١٣].

وبذلك نلاحظ تشتت الجاليات الاغريقية في المدن المصرية ونهاية مدينة نقراطيس.

الخاتمة

١- تعددت الأسباب لمجيء الجاليات الاغريقية الى مصر القديمة، ومن هذه الأسباب بالدرجة الأولى هي عملهم كمرتزقة مع القوات المصرية في عصر الأسرة السادسة والعشرين تحديداً في عصر بسماتيك الأول، أما العامل الآخر فهو عملتهم ومزاولتهم التجارة بعد استقرارهم فيها.

٢- قرر بسماتيك اعطاء هؤلاء الجنود المرتزقة ارضي كمعسكرات ليتجمعوا بها، وبالأحرى هما معسكران احدهما في ماريا الى الغرب من كانوب، والثاني في دافني (تل دفنة عند برزخ السويس) ليكون هذين المعسكرين بمثابة نقاط دفاعية ضد أي هجوم على مصر.

٣- عند مجيء أمازيس/ احمس الثاني، وقد استفاد من هؤلاء المرتزقة في وصوله الى الحكم، فقد اغدق عليهم بالامتيازات، ووضع لهم مدينة خاصة بهم، وعليه أنشأت مدينة نقراطيس.

٤- تقع مدينة نقراطيس على الفرع الكانوبي للنيل، وهي ضمن مقاطعة سايس، وحالياً يسمى كوم جعيف بمركز ايتاي البارود محافظة البحيرة، ويبعد جنوب شرق مدينة الاسكندرية بحوالي ٧٢كم، وجنوب غرب مدينة دمنهور بحوالي ١٣كم.

٥- بمرور الوقت واستمرار استقرار هذه الجاليات الاغريقية في مصر، بهذه المدينة الخاصة بهم، نشأت عملية تبادل للثقافات سواء أكانت دينية وعلمية سياسية اجتماعية واقتصادية.

٦- كانت مدينة نقراطيس ترتفع مكانتها وتنخفض بحسب التدبلات السياسية التي تتعرض لها مصر، وبخاصة عند الاحتلال الاخميسني لمصر فقد فقدت مدينة نقراطيس دورها التجاري.

٧- كانت نهاية مدينة نقراطيس بتشتت هذه الجاليات ببقية المدن المصرية، وبعد مجيء الاسكندر المقدوني الى مصر وانشاء مدينة الاسكندرية التي أخذت كل الدور التجاري والأهمية الاقتصادية عن مدينة نقراطيس وكانت هذه نهايتها وانتهاء دورها الساسي والاقتصادي والاجتماعي.

الهوامش

(١) لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الابيض، (ط٢/ الإسكندرية/ ١٩٥٨)، ص١٠؛ محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، (المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة- مركز الدراسات البردية والنقوش- جامعة عين شمس- مصر، ج٢، ٢٠١٤)،ص٢٥٦.

(٢) فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، (أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب دراسات في آثار الوطن العربي ٢٠٠٤/ دار المنظومة/ منطقة الشيخ زايد)، ص١٢٤٨؛ عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

(٣) فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، (أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب دراسات في آثار الوطن العربي ٢٠٠٤/ دار المنظومة/ منطقة الشيخ زايد)، ص١٢٤٨؛ عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ((ط١/القاهرة/١٩٩٨).ص١٣٣.

(٤) حسين الشيخ، العصر الهلنستي، (ط١/الإسكندرية/١٩٩٣).ص٣.

(٥) الأسرة الصاوية/ السايسية(٦٦٣-٥٢٥ق.م): هي الأسرة السادسة والعشرون تألفت من تسع ملوك أولهم بسماتيك الأول (٦٦٣-٦٠٩ق.م) الذي استعان بالجنود الإغريق لطرد الآشوريين من مصر، وأعاد الإستقرار الى البلاد، وآخر ملوكهم بسماتيك الثالث (٥٢٦-٥٢٥ق.م)، وقد سيطر قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ق.م) في عهده على مصر. ينظر: أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢قبل الميلاد،((د.ط)/ مصر- مكتبة الأسرة/ ٢٠١٢م)، ص٣٢٩.

(٦) مليتوس Milet: مدينة قديمة بآسيا الصغرى، وأطلالها بالقرب من مدينة افسس في الجنوب. ينظر: احمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، (ط١/ المطبعة الكبرى الاميرية- بولاق/ مصر/ ١٨٩٩م)، ص٧٦.

(٧) فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩،ص١٢٤٨؛ عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

[٨] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٩.

[٩] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الدبية واليونانية، ص٢٥١.

[١٠] مومنفيس/ منوف السفلى Momemphis: بلدة بالوجه البحري اسمها عند اليونان مومنفيس Momemphis . ينظر: احمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، ص٧٧.

[١١] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، (دار المعارف/ مصر/ د.ت)، ص١١٥.

[١٢] سايس Sais: اسم فرعوني لمدينة صا الحجر . ينظر: احمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، ص٤٧.

[١٣] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٣.

[١٤] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٢.

[١٥] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٥.

[١٦] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٩-١٠.

[١٧] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الدبية واليونانية، ص٢٥١.

[١٨] عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

[١٩] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٦-١١٨.

[٢٠] تاريخ هيرودوت، (المجمع الثقافي/ الامارات/٢٠٠١)، ص١٤٥، ٢٠٤.

[٢١] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٧.

[٢٢] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٩.

[٢٣] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٩-١٠.

[٢٤] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الدبية واليونانية، ص٢٥١.

[٢٥] سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهللينستي، (دار النهضة العربية/ القاهرة/١٩٩٢)، ص٢٠.

[٢٦] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١٣٥.

[٢٧] سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهللينستي، ص٢٠.

[٢٨] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١٣٥.

[٢٩] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٧.

[٣٠] سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهللينستي، ص٢٠.

[٣١] تاريخ هيرودوت، ص٢١٥.

[٣٢] عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

[٣٣] تاريخ هيرودوت، ص١٣٣.

[٣٤] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١٤.

[٣٥] فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، ص١٢٤٧.

[٣٦] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٥.

[٣٧] تاريخ هيرودوت، ص١٧٥.

[٣٨] وهيب كامل، هيرودوت في مصر،ص ١٥.

[٣٩] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١٩.

[٤٠] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص ١٥-١٧.

[٤١] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٤٢] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٦.

[٤٣] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣؛ محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٤٤] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٤٥] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٤٦] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٤٧] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٤٨] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٤٩] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٥٠] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٥١] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٥٢] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[٥٣] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص ١٦.

[٥٤] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص ١٦.

[٥٥] سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر، (ط٢/ القاهرة/ د.ت). ص٣٠٦.

[٥٦] سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٣٠٦.

[٥٧] سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٣٠٦.

[٥٨] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١١١.

[٥٩] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٦٢.

[٦٠] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٥٨.

[٦١] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٦٠.

[٦٢] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٩.

[٦٣] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ١٥٧-١٦١.

[٦٤] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١١-١٣.

[٦٥] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ١٥٧.

[٦٦] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٦٢.

[٦٧] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص١٣٣.

[٦٨] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٦١.

[٦٩] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٦٢.

[٧٠] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٨.

[٧١] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٣.

[٧٢] تاريخ هيرودوت، ص٢١٤.

[٧٣] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٣.

[٧٤] لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان، ص١٠.

[٧٥] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٢٦.

[٧٦] سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٦١.

[٧٧] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٩.

[٧٨] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص ٨٣،٦٣.

[٧٩] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٨٧.

[٨٠] النومارخ Nomarches: وظيفة تعود الى العصر الفرعوني، شأنها شأن عمدة القرية، وتختص بإدارة المديرية، ثم اقتصرت مهام النومارخ بعد ان حل محله القائد على الشؤون الإقتصادية، وبخاصة الجانب الزراعي منها، وكان يعني الاشراف على أراضي الملك، والاهتمام بشؤون الزراعة. ينظر: عبد الواحد جودة، عمدة القرية في العصر البطلمي، مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ/ ع١٢، ١٩٩٤)، ص٢٥٥؛ محمد السعيد يوسف، الاستراتيجوس في ضوء الوثائق المصرية القديمة خلال العصرين اليوناني والروماني، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع٣٩، ج١، ص٤٥١.

[٨١] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٥.

[٨٢] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٦.

[٨٣] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٥٥.

[٨٤] وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٦٢.

[٨٥] عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

[٨٦] حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٨٣.

[٨٧]وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١١٥-١١٨.

[٨٨]وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ٤٩.

[٨٩]STRABO, GEOGRAPHE, BK, XVII, CH, 1. 33, Britain.

[٩٠]تاريخ هيرودوت، ص١٩٤.

[٩١]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٤-٢٥٥.

[٩٢]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٥.

[٩٣]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٦.

[٩٤]تاريخ هيرودوت، ص٢١٤.

[٩٥]محمد السيد عبد الغني ، نقراطيس في المصادر الدبية والوثائقية، ص٢٥١.

[٩٦]وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١٤١.

[٩٧]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦٤.

[٩٨]وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ص١٦١.

[٩٩]وهيب كامل، ديودور الصقلي في مصر، ١٥٨.

[١٠٠]وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص١٤١.

[١٠١]تاريخ هيرودوت، ص٢١٤.

[١٠٢]تاريخ هيرودوت، ص٢١٤.

[١٠٣]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر اليونانية والوثائقية، ص٢٦٢.

[١٠٤]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الدبية واليونانية، ص٢٥١.

[١٠٥]حسين الشيخ، العصر الهلنستي، ص٢٠.

[١٠٦]محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر اليونانية والوثائقية، ص٢٦٢.

[١٠٧] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٨.

[١٠٨] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٦١-٢٦٥.

[١٠٩] فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، ص١٢٥١-١٢٥٤.

[١١٠] عاصم احمد حسين، تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، ص١٣٣.

[١١١] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ص٢٥٧.

[١١٢] سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٣٤.

[١١٣] محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، ٢٦٠-٢٦٤.

قائمة المصادر

1- STRABO, GEOGRAPHE, BK, XVII, CH, 1. 33, Britain.

٢. لطفي عبد الوهاب، مقدمة في نظم الحكم عند اليونان والرومان دراسة في حضارة البحر الأبيض، (ط٢/ الإسكندرية/ ١٩٥٨).

٣. محمد السيد عبد الغني، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة- مركز الدراسات البردية والنقوش- جامعة عين شمس- مصر، ج٢ ٢٠١٤.

٤. فايز انور عبد المطلب، حفائر نقراطيس ٢٠٠٩، (أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب دراسات في آثار الوطن العربي ٢٠٠٤/ دار المنظومة/ منطقة الشيخ زايد.

٥. عاصم احمد حسين، المدخل الى تاريخ الاغريق وحضارة الاغريق، (ط١/القاهرة/١٩٩٨).

٦. حسين الشيخ، العصر الهلنستي (مصر)، (ط١/الإسكندرية/١٩٩٣).

٧. أحمد فخري، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢قبل الميلاد،((د.ط)/ مصر- مكتبة الأسرة/ ٢٠١٢م).

٨. احمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة بالعربي والفرنساوي، (ط١/ المطبعة الكبرى الاميرية- بولاق/ مصر/ ١٨٩٩م).

٩. سيد احمد علي الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهللينستي، دار النهضة العربية/ القاهرة/١٩٩٢.

١٠. وهيب كامل، هيرودوت في مصر،(دار المعارف/ مصر/ د.ت).

١١. تاريخ هيرودوت، (المجمع الثقافي/ الامارات/٢٠٠١).

١٢. سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر ، (ط٢/ القاهرة/ د.ت).

١٣. عبد الواحد جودة، عمدة القرية في العصر البطلمي، (مجلة المؤرخ المصري، جامعة القاهرة/ كلية الآداب/ قسم التاريخ/ ع١٢، ١٩٩٤).

١٤. محمد السعيد يوسف، الاستراتيجوس في ضوء الوثائق المصرية القديمة خلال العصرين اليوناني والروماني، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع٣٩، ج١.

list of sources

1- STRABO, GEOGRAPHE, BK, XVII, CH, 1. 33, Britain.

2. lutfi eabd alwahaab , muqadimat fi nuzam alhukm eind alyunan walruwman dirasatan fi hadarat albahr al'abyad , (t 2 / al'iiskandariat / 1958).

3. muhamad alsayid eabd alghani , naqratis fi almasadir al'adabiat walwathayiqiat , almutamar alduwaliu alkhamis bieunwan alkalimat walsuwrat fi alhadarati- alqadimat markaz aldirasat albardiat walnuqusha- jamieat eayn shams- misr , j 2 2014.

4. fayiz anur eabd almutalib , hafayir naqratis 2009 , ('aemal almutamar altaasie eashar lilaitihad aleami lilathariin alearab dirasat fi athar alwatan alearabii 2004 / dar almanzumat / mintaqat alshaykh zayid.

5. easim aihmad husayn , almadkhal alaa tarikh alaghariq wahadarat alaghariq , (t 1 / alqahirat / 1998).

6. husayn alshaykh , aleasr alhilnisti (masr) , (t 1 / al'iiskandariat / 1993).

7. 'ahmad fakhri , misr alfireawniat mujaz tarikh misr mundh 'aqdam aleusur hataa eam 332 qabl almilad , ((du.ta) / masra- maktabat al'usrat / 2012 mi).

8. ahmad zaki bik , qamus aljughrafya alqadimat walfaransawii , (t 1 / almatbaeat alkubraa alamiriati- bulaq / misr / 1899 mi).

9. sayid aihmad eali alnaasiriu , tarikh wahadarat misr walsharq aladnaa fi aleasr alhadith , dar alnahdat alearabiat / alqahirat / 1992.

10. wahayb kamil , hirudut fi misr , (dar almaearif / misr / da.t).

11. tarikh hirudut , (almajmae althaqafiu / alamarat / 2001).

12. sayid aihmad eali alnaasiri , alaghariq tarikhuhum wahadaratuhum min hadarat krit hataa qiam ambraturiat alaiskandar , (t 2 / alqahirat / da.t).

13. eabd alwahid judat , eumdat alqaryat fi aleasr albatlamii , (majalat almuarikh almisrii , jamieat alqahirat / kuliyat aladab / qism altaarikh / e 12 , 1994).

14. muhamad alsaeid yusif , alastiratijus fi albiyat almisriat min khilal aleasrayn alyunanii walruwmanii , majalat buhuth alsharq al'awsat , e 39 , j 1.